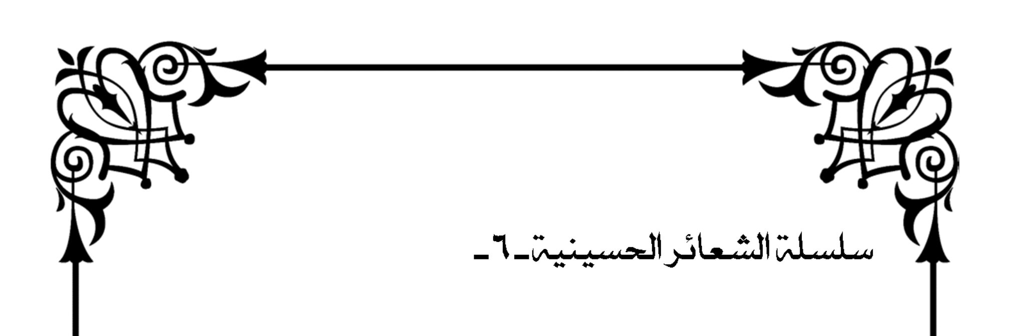
تقبيل العتبات المُقدَّسة

تعفير الخدين والوجه للّه سُبْحَانهُ فيها



سلسلة الشعائر الحسينية ـ ٦ ـ

تقبيل العتبات المقدسة

تعفير الخدين والوجه للّه سُبْحَانَهُ فيها

بحوث سماحة آية الله الشيخ مُحمَّد السند

بقلم

رياض الموسوي

من إصدارات مركز الأمير عليه السلام الثقافي



هوية الكتاب

عنوان الكتاب: .... تقبيل العتبات المقدسة . ٦ .

.... بحوث سماحة آية الله الشيخ محمد السند

بقلم: .... رياض الموسوي

الطبعة: .... الأولى / ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

العدد: .... ١٠٠٠ نسخة

المطبعة: ....الرائد للطباعة والتصميم . النجف الأشرف

الإخراج الفني .... السيد عبدالله الهاشمي . النجف الأشرف

الناشر: ....مركز الأمير عليه السلام الثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (   ) لسنة ٢٠١٤م

المقدمة

بِاسْمِ اللهِ الْرَّحْمَنِ الْرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وَالصَّلاة عَلَى مُحَمَّدٍ وآله الطَّاهرين ...

بَعْدَ النجاح الواضح لكتاب (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد) الذي صدر قبل أحدَ عشرَ عاماً .. واتِّساع رقعة انتشاره، بحيث طُبِعَ عِدَّة طبعات فِي إيران ولبنان والعراق ..

واصلتُ البحثَ مَعَ أُستاذي الجليل سماحة آية الله الشَّيْخ مُحَمَّد السَّند (حفظه الله) حول موضوع الشعائر الحُسينية .. ولمُدّة عِدَّة سنوات ابتداءاً مِنْ مشهد المقدَّسة، ثمَّ قُم، ووصولاً إلى النجف الأشرف .. ولا زلتُ عاكفاً عَلَى هَذَا الموضوع الإسلامي المُهم .. والذي يُعتبر مِنْ أركان الدِّين الحنيف ..

لذا ارتأيتُ وَبَعْدَ استشارة أُستاذي المُحقِّق .. أنْ تظهر هَذِهِ البحوث خلال سلسلة، وعنوانها بمحتواها .. (سلسلة الشعائر الحسينية)، وَالَّتِي سوفَ نصدرها تِباعاً، إنْ شاء الله تَعَالَى ..

عسى أنْ نُوفَّق بإظهار وإصدار هَذَا التحقيق العلمي الإسلامي فِي موسوعة مُتكاملة، ولمعظم أبوابه وفصوله وقواعده وأركانه ..

وبين يديك أيُّهَا القارئ الكريم الكتاب السَّادِس مِنْ هَذِهِ السلسلة، وعنوانه: (تقبيل العتبات المقدسة).

والله أسأل: أنْ يتقبَّل منَّا هَذَا العمل المُتواضع بالقبول الحسن، وأنْ يجعلنا مِمن يذكر الحسين عليه السلام ويُقيم مأتمه ويزوره ويُشيِّد معالمه وأهدافه وشعائره.

رياض الموسوي
النجف الأشرف
١٥/ جمادى الثاني سنة ١٤٣٥ هـ

تقبيل العتبات المقدسة

الحَمْدُ لله، والصَّلاة عَلَى مُحمَّد وآله الميامين ..

يعترض البعض على تصرّف المؤمنين بتقبيل العتبات المقدسة، وبوضع الخدّين على القبر.. بأن هذا عملٌ لا يناسب العبودية لله وحده عزّ وجلّ.. وأنه بدعةٌ وأنه شكلٌ من أشكال الشرك والعياذ بالله..

إلا أننا خلال هذا البحث الذي بين يديك.. عزيزي القارئ نُثبت بالآيات الكريمة والروايات الشريفة، مشروعية هذا العمل، ورجحانه.. وأن كلّ هذه الصور من الخضوع والتذلل والاستكانة من التقبيل والتمريغ والانكباب وغيرها إنما هي لله سبحانه وتعالى..

وقد رتَّبنا البحث في خمس جهات هي:

الجهة الأُولى: موضوع البحث: تعفير الخدين والوجه، وتقبيل

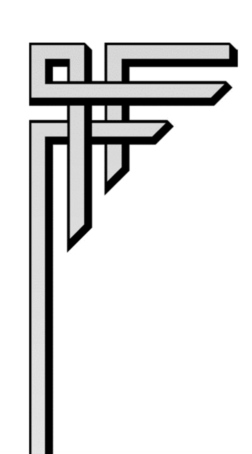
العتبات، وافتراقه عن السجود لغير الله، وبيان حقيقة السجود لغير الله سبحانه.

الجهة الثانية: أقوال العلماء.

الجهة الثالثة: حرمة السجود لغير الله سبحانه.

الجهة الرابعة: قاعدة في حقيقة الزيارة والمزور، في باب زيارات المعصومين عليهم السلام.

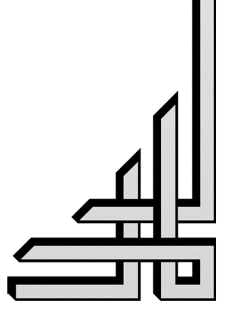
الجهة الخامسة: الادلة الشرعية على الرجحان والاستحباب.



الجهة الأولى: موضوع البحث

تعفير الخدين وتقبيل العتبات

وافتراقه عن السجود لغير الله



موضوع البحث

تعفير الخدين وتقبيل العتبات
وافتراقه عن السجود لغير اللّه

إنَّ تنقيح موضوع البحث، ذو أهمية كبيرة في المقام، فهل البحث في صورة العمل من تقبيل العتبات الشريفة، او وضع الخدين على القبر؟ أو البحث في تحقق عنوان السجود للمعصوم عليه السلام بمجرد تقبيل العتبة وتمريغ الخدين بتراب القبر وما حواليه، وان هذا تحية وتعظيم للمعصوم، وليس بالسجود له.

أو أن هذا سجود لله سبحانه. وخضوع له تعالى، وتحية واحترام للمعصوم؟

وبعبارة أُخرى: هل السجود كعنوان يتحقق بمجرد الانحناء ووضع الجبهة، أم لابد في ذلك من كونه بداعي وقصد معين. ولك

أن تسأل: هل هذه الهيئة من الانحناء ووضع الوجه دون الجبهة، بقصد التعظيم يصدق عليه انه سجود، وقد يُقال: انه اذا كان بأمر من الشارع، فهو سجود لله، وتحية للغير.

ـ قال الشيخ كاشف الغطاء، في كتابه منهج الرشاد، في تحقيق معنى العبادة الخاصة به سبحانه وتعالى ما مضمونه: انها ليست مطلق الخشوع والخضوع والانقياد كما قد يُتوهم من كلام اللغويين.. إنما هي الانقياد مع اعتقاد استحقاق المنقاد له ذلك الخضوع والخشوع بالاستقلال، من دون توجه أمر من الكريم المتعال، وأن للمنقاد له تدبير واختيار، وأن لفظ العبد والعبادة يطلق على مطلق المطيع والطاعة، أما العبادة المصطلحة الخاصة، فهي الامتثال والانقياد للعظيم في ذاته بذاته، المستوجب للطاعة، لا بواسطة أمر غيره.

فالعبادة ليست بمعنى مطلق الطاعة، بل هي الخضوع والتواضع لمن شأنه رفيع على أن يكون ذلك لرفعته الذاتية وشرافته الأصلية، من دون أمر آمر، ولا تكليف مكلِّف، بل من مجرد الابتداء والاختراع.

وأما ما كان عن أمر آمر، فالمعبود هو الآمر[١].

أقول: مقتضى كلامه قدس ان السجود للأنبياء والأصياء بما هم

---

(١) منهج الرشاد: المقصد الثاني، ٥٤٠ ـ ٥٤٤.

انبياء ورسل واوصياء، ليس عبادة لهم لأن الساجد لهم والخاضع والمنقاد ليس لهم بما هم مستقلون عن بارئهم وخالقهم. بل بما هم مُكرمون ومُقرّبون عنده، فلا يكون صورة هذا السجود الا تعظيماً واحتراماً لهم، وعبادة لله سبحانه، لا لهم. سواء كان هذا الفعل مأموراً من قبل الله أم لا، غاية الأمر انه مع عدم الأمر يكون تعظيم واحترام منهي عنه، لا أنه عبادة محرمة. وهذا هو الذي اشار اليه الحديث النبوي الآتي، من أنَّ تعظيم الأولياء المقرّبين الى الله، وإنْ لم يكن عبادة لهم، لا يصح أن يساوي تعظيم الله سبحانه بما هو معبود، إلا إذا ورد أمرٌ منه تعالى. فيكون تعظيم الاولياء المقربين ينطوي فيه تعظيم الله سبحانه وتعالى..

نماذج من العبادة المحرمة ...

فظهر من ذلك أنّ السجود للأنبياء والأوصياء المقرّبين بما هم مقربون عنده تعالى، ومكرمون لديه تعالى، ليس في حقيقته عبادة لهم، بل هو في حقيقته عبادة له تعالى وتعظيم للمقربين، لان الذي يقوم بتعظيمهم انما يلاحظ قربهم عند الله سبحانه، وإنْ كان كيفية التعظيم غير مأمور بها أو منهي عنها فإن غاية ذلك ان يكون هذا الفعل الذي حقيقته العبادة لله وتعظيمٌ للمقربين، هذا الفعل منهيٌ

عنه، وهذه الكيفية من العبادة لله سبحانه، والتعظيم لاوليائه محرمة.. فلا صلة لهذا الفعل على هذا النحو بعبادة غير الله، بل يظلّ هو عبادة لله وتعظيم لاوليائه لكنه عبادة محرمة.. نظير صلاة الحائض وصومها، وصوم المسافر.. فان العبادة في هذه الامثلة لله، لا لغيره، لكنها محرمة. فبذلك استنار واتضح الحال أن السجود للانبياء والاوصياء والمقربين، لو فرض انه غير مأمور به وأنه منهي عنه فهو عبادة لله وتعظيم للانبياء والاوصياء، ولكنه كيفية عبادة منهي عنها.

وبالأحرى هو: سجود لله باتجاه معين منهي عنه، نظير سجود العريان مع وجود الناظر المميز، فالسجود رغم كونه لله الا انه منهي عنه ومحرم، لا ان السجود حقيقةً هو للمعصوم من الانبياء والاوصياء، كما مرّ في سجود الملائكة لآدم، فانه حقيقة سجود لله، لا لآدم، وانما اتجهوا في سجودهم لله، وخصصوه باتجاه آدم احتراماً وتعظيماً واكراماً وتحيةً لآدم، لا لعبادة آدم.

فرغم ورود اللفظ القراني في عدة سور، بأن السجود هو لآدم، إلا أن المراد حقيقةً من اللام، ليس هو إسناد العبادة والسجود لآدم، بل العبادة والسجود هنا مسندتان لله، وانما اضيف السجود لآدم تخصيصاً للاتجاه والاحترام والتعظيم، لا اضافة العبادة له.

السجود للكعبة ...

كما نضيف السجود الى الكعبة او للكعبة، من تخصيص الاتجاه والتعظيم والتكريم، ويزيد الحال في آدم والمعصوم بارادة التحية من دون اضافة العبادة الموجودة في السجود الى المعصوم أو إلى آدم، وذلك لأن سجود الملائكة لآدم بما هو خليفة الله، ولأجل امر الله، أي أن الداعي للسجود لآدم ليس هو آدم مستقلاً منقطعاً عن اضافته الى الله سبحانه، ولا منقطعاً عن قربه لله، ولا عن كونه مقرباً عند الله سبحانه، بل ملحوظ في السجود له، كونه مقرباً وجيهاً عند الله، ومن ثمَّ يكون السجود كعبادة مضافاً الى الله، وكتعظيم واحترام وتحية مُضافاً لآدم.

فكذلك السجود للانبياء والاوصياء والمقربين بما هم مقربون عند الله وبما لهم من وجاهه، هو عبادة وسجود لله سبحانه، وانما يضاف السجود لانه على وجه التحية والتعظيم لا على وجه العبادة، سواء كان ذلك السجود منهيٌ عنه أم مامور به.

كيفيات السجود لله سبحانه ...

ومن ثمّ سيأتي في الجهات اللاحقة أن هناك كيفيات من السجود لله، والتحية للمعصوم، والتوسل به قد أُمر بها، مستفيضاً في آداب

الزيارات، وافتى بها كافة القدماء من المشهورين، كوضع الخدين على القبر الشريف وتمريغ الوجه، وتعفيره، وقراءة الدعاء وذكر الله اثناءه، كما سياتي في تفصيل الروايات، مما يشير الى ان السجود بالخد وتعفير الوجه المغاير للسجود بالجبهة المامور به، عند القبور الشريفة، المقصود به عبادةً هو الله سبحانه، وانما يقوم الزائر بايقاع هذه العبادة لله والسجود لله، عند قبر المعصوم تبركاً وتوسلاً وتوجهاً بالمعصوم عليه السلام.

فالارتكاز في تقبيل العتبات الشريفة، وتمريغ الوجه في تربتها عند القبر سواء بوضع الخدين أو الجبهة، وان كان هو لتعظيم واحترام لقدسية المكان بقدسية المكين الثاوي في القبر الشريف، إلا أن الداعي لذلك ايضاً هو قرب المعصوم عند الله سبحانه ووجاهته، وكونه خليفة الله في ارضه، وباب طاعته، فهو عبادة لله، وسجود وانقياد له تعالى أولاً، واحترام وتحية وتوسل وبالمعصوم ثانياً.

السجود لآدم ويوسف:

ويدعم ذلك ما سيأتي في أدلّة التحريم، من تفسير سجود الملائكة لآدم، وسجود إخوة يوسف وابويه ليوسف، أن ذلك السجود في الحقيقة هو سجود لله، وتعظيم واكرام وتحية لادم ويوسف، مع ان السجود أُسنِد لآدم ويوسف.

ففي رواية الاحتجاج للطبرسي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام: أن يهودياً سأل امير المؤمنين عليه السلام... قوله عليه السلام: **«ولكن أسجد الله لآدم ملائكتَه، فان سجودهم، لم يكن سجود طاعة، انهم ما عبدوا آدم مِن دون الله عز وجل، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ورحمة من الله»**[1].

فيشير عليه السلام في هذه الرواية الى أن سجودهم لآدم، حيث كان بما أعطاه الله من فضيلة ونصبه خليفة، فلم يكن سجوداً لآدم من دون الله، مما يدلّ على أن السجود للنبي أو لوصي نبي بما هو نبيٌّ أو وصيٌّ من قبل نبي الله لا يكون هذا سجوداً لغير الله، بل هو أصالة سجودٌ لله، وتعظيمٌ واحترام لذلك النبي أو الوصي، ولو فُرض أن ذلك السجود منهيٌّ عنه، فانه نظير صوم المسافر المنهي عنه، ولا يعني ذلك أن ماهية ذلك السجود قد انقلبت عن كونها سجود لله إلى سجود لغير الله، بل يبقى لله سبحانه، ما دامت الاضافة في ذات هذا القصد وماهيته مركوزاً، بضميمة التعظيم والاحترام للنبي والوصي.

وكذا ما رواه الصدوق في العيون بسنده، عن ابي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول

---

(١) الاحتجاج: ج١: ٣١٤.

اللهصلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى فضّل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين... ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فاوَدعنا صُلبه، وأمر الملائكة بالسجود له، تعظيماً واكراماً.. وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدمعليه السلام اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه»(١).

تحليل سجود الملائكة ...

وفي هذه الرواية، أضافصلى الله عليه وآله سجود الملائكة لله تعالى، وأضافه لآدم، إلا إن الإضافة الأُولى عبودية، تبعاً لتلك الاضافة، الاضافة لآدم وهي إضافة إكرام وتعظيم، فالسجود لآدم بما هو خليفة الله، لا يُعد سجوداً لغير الله وان كان هو سجودٌ لآدم، إلا أن حقيقة هذا السجود مضافٌ في ذات هذا السجود الى الله عز وجل، وإن أُضيف الى آدم ايضاً تبعاً.. وذلك لأن هذا السجود المُضاف لآدم أُضيف اليه بما أن آدم له اضافة الى الله، أي بما انه خليفة الله، فكذلك الحال في السجود الى نبي الله ووصي النبي، فان اضافتهم الى الله ملحوظة في ارتكاز العوام فضلاً عن الخواص، فماهية السجود مضافة ذاتاً الى الله أولاً رغم كونها مضافةً صورةً الى النبي أو الوصي.

---

(١) كمال الدين: باب٢٣: ٢٥٥، ح٤ –عيون اخبار الرضا: ج١، باب٢٦، ح٢٢: ٢٦٣.

المعنى الأعظم من سجود الملائكة ...

بل تشير الرواية إلى امر عظيم آخر: وهو كون الأمر بالسجود للملائكة في سبع سور من القران الكريم ليس هو سجود لآدم أصالة، بل هو أمر بالسجود لمحمد وآل محمد، أي الذي عُظِّم وأُكرِم وأُطيع هو النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام، وبالتالي فمفاد هذه الرواية يدلّ على الأمر بالسجود للنبي وأهل بيته وارد في القران، ومما يشهد لصحة مفاد هذه الرواية ما اشير اليه في سورة البقرة، أن الأمر للملائكة بالسجود لآدم انما شُرِّف به آدم لأجل علمه بالاسماء كلِّها، لعدم علم الملائكة بتلك الاسماء، فمن ثَمَّ أُمرت الملائكة بالسجود لآدم، فعِلْمُ آدم بالاسماء هو منشأ وسبب التشريف، وهذه الاسماء التي لها هذا الشرف، وعُظِّم آدم بسببها، وقد ورد النص المستفيض عنهم عليهم السلام، أن تلك الاسماء هم النبي، واهل بيته.. بل هذا مفاد نفس ظاهر آيات في سورة البقرة وعدة من الآيات الاخرى.. حيث بينت في سورة البقرة، أن تلك الاسماء هي موجودات حية شاعرة عاقلة، نشأة كينونتها في الملكوت، الذي هو غيب عن السموات والارض. فمن ثم لم تعرفها ملائكة السماوات والارض، كما اشار اليه قوله تعالى في ذيل تلك: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾(١).

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ﴾(٢).

فيلاحظ ان الضمائر في الآيات العائدة على الاسماء هي بضمير الحي الشاعر العاقل، كما أن اسم الاشارة كذلك، وقد بُين في سورة النور، أن تلك الموجودات، الكائنة في ملكوت غيبٍ عن السموات والارض، هي موجودات نورية خمسة، يتلوها انوار اخرى متعاقبة، في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(٣).

فتشير هذه الايات، ان هذا النور الالهي المخلوق، هو نورٌ للسماوات والارض، أي غيب ملكوتي عنها، وهذا النور له ارتباط في بيوت،

(١) سورة البقرة: ٣١، ٣٢.

(٢) سورة البقرة: ٣٣.

(٣) سورة النور: ٣٥– ٣٧.

أمرَ الله ان تُعظَّم ويُذكر فيها اسمه، وهذه البيوت هي رجالٌ مؤيدون ومعصومون، مسددون، لا تلهيهم تجارة، وعلى مستوى الخاطر والنفس والقلب، فضلاً عن مقام العمل، وقد ورد في روايات الفريقين ان من افاضل تلك البيوت، بيت علي وفاطمة..[١].

وفي رواية تحف العقول عن ابي الحسن الثالث، قال: «**ان السجود من الملائكة لم يكن لآدم، وانما كان ذلك طاعةً لله ومحبة منهم لآدم** عليه السلام»[٢].

والنفي في صدر الرواية، نفي سجود العبودية لآدم، والاثبات اثبات في السجود لآدم صورة.

كما ذكر الشيخ كاشف الغطاء وغيره من الاساطين يتبع حقيقة المقاصد والنيات، وهي افعال في جنان النفس وجوانحها تنطوي على طبقات من الدواعي والاضافات، ومن ثم وَرد في مستفيض الروايات كما يأتي في الجهات اللاحقة الأمر بتقبيل أرض هذه الاماكن المقدسة، وتمريغ الوجه في ترابها، من الاداب المؤكد عليها في الزيارات

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ج٥: ٥١ – تفسير الآلوسي ج١٨: ١٧٤.
(٢) تحف العقول: ٤٧٨.

لمراقدهم عليهم السلام.

الا ترى الى مفاد ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن ابي عبد الله، في حديث طويل، ان زنديقاً قال له، افيصلح السجود لغير الله، قَالَ عليه السلام: لا، قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال: إن من سَجد بأمر الله، فقد سجد لله، فكان سجوده لله، اذا كان عن امر الله»[1].

ونظير مضمون هذه الرواية، الروايات التي سبق نقلها، فانظر الى سجود الملائكة لآدم حيث اشتمل على إضافة له تعالى مطوية، ضمنية باطنة في القصد، فأوجَبت هذه الاضافة، رغم خفائها تقرر حقيقة السجود انه له تعالى.

فاتضح بذلك أن الأفعال تَتبع طَويّات ومُضمرات بَواطن المَقاصد والنَوايا والمنويات.

وذكر الشيخ جعفر في كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: (وأما السجود على وجه العبادة والامتثال لأمر المعبود فلا يكون لغير الله، واما بقصد التبرك بتمريغ الجبهة او التشرف باصابة

(١) الوسائل: ابواب السجود، باب٢٧، ح٤. – الاحتجاج: ج٢، ٨١.

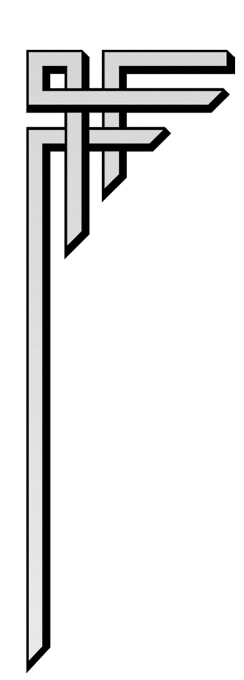
المكان الشريف، او المحبة او بقصد الشكر لله، على انه وفّقه للوصول الى اشرف البقاع أو لاستحضار عظمة الله، عند النظر الى القبر العظيم من اوليائه فلا باس، وعلى بعض الوجوه ينزل سجود الملائكة لادم، وسجود أبوي يوسف ليوسف. وكذا الركوع إن كان على وجه العبادة، فلا يجوز لغير الله، وأما بقصد التعظيم أو استجلاب المحبة أو طلب الحاجة مع استحضار عظمة الله سبحانه فلا باس به.. ثم قال: فالاعمال تتبع المقاصد والنيات)[1].

فبيّن، أن السجود لهذه الدواعي الاخرى ليس سجود عبادة للمعصومين، بل لا زال السجود العبادي مضافاً اليه تعالى، ويسند الى المعصوم باضافة أُخرى بعنوان التبرك أو التشرف أو المحبة أو الشكر لله على الوصول، أو تعظيم الله عند القبر، لانها من المواطن المقدسة العظيمة التي يتعبد لله فيها، كما في التعبد بين الركن والمقام، وبذلك اتضح أن ما يقوم به عامة المؤمنين من السجود عند القبر الشريف كما هو الحاصل بقصد التبرك أو التشرف أو المحبة أو التكريم، هو سجود عبودية لله، وتعظيم ومحبة للمعصوم.. لا على

---

(١) كشف الغطاء: ج١، ٣٢٢.

وجه التأليه؛ فمجرّد اسناد السجود لقبر المعصوم لا يوجب نفي اضافة هذا السجود لله تعالى، بل هاتان الإضافتان إحداهما مطوية في الاخرى، وبنحو كلي. وان لم تذكر إحدى الاضافتين، فلا يَنبغي التسرع في استظهار الامور والاحوال والافعال من دون تنقيب وفحص وتحليل وتثبت..



الجهة الثانية

أقوال العلماء

أقوال العُلماء

لا يخفى أن جملة من أعلام الطائفة، إنما يُعتمد في تحري أقوالهم، وفتاواهم على كتبهم الروائية، فإن إيراد الرواية وعدم الإعراض عنها، وعن روايته للمعارض لها، يُعدّ عند الفقهاء تبنّي من الفقيه لتلك الرواية ومضمونها ومن ثمَّ كان دأب الفقهاء في نقل فتاوى الكليني وآرائه على ذلك بالنسبة الى كتاب الكافي.. وهذا ما اعتمدناه بالنسبة للكافي والصدوق وغيرهما من الأعلام..

أما بقية الاعلام فسوف ننقل أقوالهم كما وردت في كتبهم وما وَرد عنهم..

١) الشيخ الكليني:

روى وذكر في زيارة الحسينعليه السلام بداية الزيارة عن ابي الحسن صاحب العسكرعليه السلام (الامام الهاديعليه السلام) ثم قَالَعليه السلام: **ثم تضع**

خدك الايمن على القبر. وقل: أشهد أنك على بينة من ربك، جئت مقراً بالذنوب لتشفع لي عند ربك يابن رسول الله، ثم اذكر الائمة عليهم السلام باسمائهم واحداً واحداً[1].

وسيأتي في موارد عديدة من أقواله في جهة الأدلة..

٢) الشيخ الصدوق:

وقد روى الصدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلام، ضمن زيارة مولانا الرضا عليه السلام، عن شيخه محمد بن الحسن في جامعه، فقال: اذا اردت زيارة الرضا عليه السلام بطوس، فاغتسل عند خروجك، ثم ساق آداب الزيارة ومتنها... والبس اطهر ثيابك وامش حافياً، وعليك السكينة والوقار والتكبير والتهليل والتمجيد، ثم ساق الزيارة. ثم قال: **ثم تنكب على القبر** وتقول:

اللَّهُمَّ اليك صمدت من ارضي، وقطعت البلاد رجاء رحمتك، فلا تخيبني ولا تردني بغير قضاء حوائجي... وارحم تقلبي على قبر ابن اخي رسولك صلواتك وسلامك عليه.. بابي وامي اتيتك زائراً..

---

(١) الكافي: ج٤، ٥٧٨.

ثم ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر، وتقول: اللَّهُمَّ اني اتقرب اليك بمحبتهم وبولايتهم.. أتولّى آخرهم بما أتولّى به اولهم[١].

ـ وذكر الصدوق في الفقيه، في باب زيارات المعصومين بعد ابواب الحج، زيارة قبر أمير المؤمنينعليه السلام.. صحيحة صفوان بن مهران عن الصادقعليه السلام لقبر جده امير المؤمنينعليه السلام. وفيها: فوقف على القبر فساق السلام من ادم على نبي نبي، وانا اسوق السلام معه، حتى وصل السلام الى النَّبيصلى الله عليه وآله ثم خرّ على القبر فسلم عليه، وعلا نحيبه..[٢].

وسيأتي من الأدلة ان قول الصدوق في الاعتقادات، ان الانكباب على القبر سنة نبوية.

٣) ابن قولويه القمي:

في زيارة حمزة عم النَّبيصلى الله عليه وآله[٣].

فاذا فرغت من صلاتك، **فانكب على القبر** وقل: «اللَّهُمَّ صلِّ

---

(١) عيون اخبار الرضاعليه السلام: ج٢، باب٦٨، ٣٠٠-٣٠٣٠.
(٢) الفقيه: ج٢، ح٣١٩٥، ص٨٦.
(٣) كامل الزيارت: باب٥، ص٦٣.

على محمد وعلى أهل بيته، اللَّهُمَّ اني تعرضت الى رحمتك بلزوقي لقبر عم نبيك عليه وعلى اهل بيته، لتُجيرني من نقمتك، وسَخطك وَمَقتك.

ـ وروى في الباب التاسع، بسند معتبر عن صفوان بن مهران، عن جعفر بن مُحَمَّدعليهما السلام قال: سار وانا معه من القادسية حتى اشرف على النجف... فلم يزل سائراً حتى اتى الغري فوقف على القبر فساق السلام من آدم على نبي نبيعليه السلام، وأنا أسوق مَعه، حَتى وَصل السَّلام الى النَّبيصلى الله عليه وآله **ثم خَرّ على القبر فسلّم عليه، وعَلا نحيبه**، ثم قام وصلى اربع ركعات[1].

ـ وروى ابن قولويه ايضاً بسنده عن علي بن موسى الرضاعليه السلام، عن ابيه عن جده، قال: زار علي بن الحسينعليه السلام قبر امير المؤمنينعليه السلام، ووقف على القبر فبكى، ثم انشأ زيارة امين الله المعروفة الى قوله: مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك، **ثم وضع خده على القبر** وقال: **«اللَّهُمَّ إن قلوب المخبتين اليك والهة...»** الى اخر الزيارة، **وهو واضعٌ خده على القبر الشريف**[2].

(١) كامل الزيارات: باب٩، ٨٤، ح٨٣.
(٢) كامل الزيارات: باب١١، ح١٢، ص٢.

ـ مصحح الحسن بن عطية عن ابي عبدالله عليه السلام، وذكر زيارةً للحسين عليه السلام، وجملة من اداب الزيارة في مقدمتها، ثم قال: «ثم كبّر ثلاث تكبيرات، **وترفع يديك حتى تضعهما على القبر جميعاً،** ثم تقول: أشهد أنك طُهر طاهر من طهر طاهر.. الى أن قال: **ثم ضع خديك جميعاً على القبر** ثم تجلس وتذكر الله بما شئت»[1].

وَقَالَ عليه السلام في اخر الزيارة بعد تمام اللعن على قتلة الحسين عليه السلام، قال: وكلما دخلت الحائر **فسلّم وضع خَدّك على القبر**.

ـ وذكر ابن قولويه، زيارة اخرى للحسين عليه السلام، بسنده عن سليمان بن حفص المروزي، عن الرَّجُل عليه السلام، ثم ذكر عليه السلام زيارة الحسين عليه السلام. وقال: **ثم ضع خدّك الأيمن على القبر،** وقل: أشهد أنك على بينة من ربك، جئتك مقراً بالذنوب، اشفع لي عند ربك يا بن رسول الله. ثم اذكر الائمة واحداً واحداً.. وقل: أشهد أنهم حجج الله، ثم قال: اكتب لي عندك عهداً وميثاقاً بانني أتيتُك مجدداً للميثاق..»[2].

---

(١) كامل الزيارات: باب٧٩، ح، ص١٦٠.

(٢) كامل الزيارات: باب٧٩، ح٩(٦٢٥)، ص٣٧٩ ـ الكافي: ج٤، ٥٧٧، باب١٩٠، كيفية زيارة الحسين عليه السلام. ـ البلد الامين، وقد رواه الكليني في الكافي وفي البلد الامين.

ـ وروى ايضا رواية أخرى بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام، وذكر الزيارة عند قبره الشريف، ثم قَالَ عليه السلام: **ثم ارفع يديك حتى تضعهما ممدودتين على القبر**، ثم تقول: أشهد أنك طهر طاهر **من طهر طاهر، قد طهُرت بك البلاد**، وطهُرت أرضٌ أنت فيها، وأنك ثار الله في الارض، حتى يستثير لك من جميع خلقه، ثم ضع يديك وخديك جميعاً على القبر ثم اجلس عند رأسه واذكر الله بما احببت وتوجه اليه[١].

وأسال الله حوائجك، **ثم ضع يديك وخديك عند رجليه** وقل: صلى الله على روحك وبدنك، وقد صبرت وانت الصادق المصدق، قتل الله من قتلك بالايدي والالسن».

وَقَالَ عليه السلام في نهاية الزيارة: «كلما دخلت الحائر فسلم ثم امشِ، **حتى تضع يديك وخديك على القبر**».

ـ وذكر في نفس الباب، زيارة أخرى بإسناد الحسن عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام، زيارة طويلة لسيد الشُّهَداء عليه السلام، ولعلها من أجمع الزيارات، وقد ذكر في وسط الزيارة: ثم استلم القبر وقل: السلام عليك يا ابا عبد الله.. يا حسين بن علي يا بن رسول الله الى

---

(١) كامل الزيارات: باب٧٩، ح١٧ (٦٣٣)، ص٨٩.

أن قال: **ثم ضع خدك الايمن على القبر**، وقل: اللَّهُمَّ اني أسألك بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق هذه القبور، ومن اسكنها أن تكتب اسمي عندك في اسمائهم.. ثم ذكر دعاءً طويلاً في هذه الحال.

ثم قَالَ عليه السلام: «ثم كبر خمساً وثلاثين تكبيرة، ثم ترفع يديك وتقول:... اليك يا رب صمدت من أرضي، والى ابن نبيك قطعت البلاد رجاءً للمغفرة، فكن لي يا سيدي سكناً وشفيعاً، وكن لي رحيماً، وكن لي منجىً، يوم لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن ارتضى، يوم لا تنفع شفاعة الشافعين، يوم يقول أهل الضلالة، ما لنا من شافعين، ولا صديق حميم، فكن يومئذٍ في مقامي بين يدي ربي منقذاً، فقد عظم جرمي اذا ارتعدت فرائصي وأُخذ بسمعي وانا مُنكس رأسي. بما قدّمتُ من سوء عملي.. وانا عارٍ كما ولدتني امي.. وربي يسألني، فكن لي يومئذٍ شافعاً ومنقذاً، فقد اعددتك ليومِ حاجتي ويوم فَقري وفاقتي..)

ولا يخفى ان رفع اليدين في هذا الدعاء، هو هيئة قنوت، كان الخطاب في بدايته الى الله.. ثم توجه بالدعاء والخطاب بعد الجملة الاولى، الى سيد الشهداء، وهو على هيئة القنوت.

وهذا عنوان آخر غير تقبيل العَتبة وَوَضع الخدين، وغير الانكباب بالوجه والصدر على القبر.

ولهذه الزيارة طرق أُخرى سنذكرها.. والتي هي من اجمع زيارات سيد الشهداء..

ثم قَالَعليه السلام: (**ثم ضع خدك الايسر على القبر**، وتقول: اللَّهُمَّ ارحم **تضرعي في تراب قبر ابن نبيك**، فاني في موضع رحمة يا رب).

وهذا تصريحٌ منهعليه السلام، ان السجود لله والتضرع له، عند قبر الحسينعليه السلام من المواطن التي تقصد للرحمة والتوجه الى الله، كما يقصد بيته الحرام لذلك.

ثم ساق بقية الزيارة، وَقَالَعليه السلام: (ثم تَحّول عند رجليه **وضع يدك على القبر**، وقل: صلى الله عليك يا ابا عبد الله، الى ان قال: **ثم تضع خديك عليه** وتقول: ... اللَّهُمَّ رب الحسين اطلب بدم الحسين... الى اخر الدعاء، ثم قَالَ ـ بعد ما ذكرعليه السلام التسبيح الخاص بفاطمة عند رجلي الحسينعليه السلام .. ثم صر الى قبر علي بن الحسينعليه السلام وذكر زيارة لهعليه السلام، ثم قال: ثم انكب على القبر وضع يدك عليه.. وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين وعباده الصالحين عليك يا مولاي وابن مولاي، ورحمة الله وبركاته..

٤) الشيخ المفيد:

فتواه بتقبيل التربة ووضع الخدّ عليها.. لا خصوص القبر[١].

الشيخ المفيد في المقنعة: عند تعرضه لزيارة المعصومين، عقب ابواب الحج، تعرض لابواب الزيارة، فذكر في الباب الخامس عشر، بعد ذكره لزيارة الحسين عليه السلام قال:

(ثم انكب على القبر، وقبّله، وضع خدك (خديك) عليه)[٢].

وقال ايضاً: «وتحول الى عند الرأس، ثم ذكر شطراً اخر من الزيارة وقال: (..**ثم انكب على القبر**، وقبّله، **وضع خديك عليه**، وصلِّ عند الرأس ركعتين للزيارة).

أقول: لا يخفى انه قدس سره ذكر ثلاثة اداب في زيارة الحسين عليه السلام يكررها الزائر مرتين، في وسط الزيارة وفي اخرها.

الأوّل: الانكباب على القبر، أي على ترابه، وهو نوع من الخضوع وإلصاق الجَسَد بالارض بما فيه الرأس، وسيأتي أن اكثر الاصحاب ذكروا هذه الآداب في الزيارة، ووردت فيه نصوص عديدة في زياراتهم عليهم السلام.

---

(١) المزار: الشيخ المفيد: باب١٥: ١٩٣، باب ٤٣: ٨٢ـباب١٧: ١٩٨، باب ١٩: ٢٠٣.
(٢) المقنعة: ص٤٧٠.

والثاني: تقبيل تراب القبر، وسيأتي في كلمات كثير من الاصحاب وأعلام الطائفة قول باستحبابه.

والثالث: وضع الخدين على تراب القبر.

ـ وقال ايضاً في باب ٢٥، في زيارة الامام موسى بن جعفر عليه السلام، بعد ذكره للزيارة؛ «**ثم انكب على القبر وقبّله، وضع خدّيك عليه**»[(١)].

ثم قال: (وتحوّل الى عند الرأس وقف عليه، وقل... ثم ذكر بقية الزيارة، ثم قال: (**ثم قبّل القبر** وصلِّ ركعتين).

ـ وقال في باب ٢٩ بعد ذكر زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، **ثم انكب على القبر، فقبّله وضع خديك عليه**)[(٢)].

ـ وقال في المقنعة، في باب مختصر لزيارة امير المؤمنين عليه السلام:

ثم انكب على القبر وقبّله، وضع خدك الايمن عليه، ثم الايسر، وتحول الى عند الرأس فقف عنده وقل[(٣)]...

---

(١) المقنعة: ص٤٧٨.

(٢) المقنعة: ص٤٨١.

(٣) المقنعة: باب٧، مختصر زيارات: ٤٦٢.

وذكر ذلك ايضاً في زيارة مختصرة[١].

ـ وقال في ذكر آداب وداع الائمةعليهم السلام بالبقيع: **ثم انكب على القبور فقبّلها وضع خديك عليها.**

ـ وقال في وداع ابي الحسن الرضاعليه السلام، بعد الوداع: **«ثم انكب على القبر، وقبله، وضع خديك عليه»**[٢].

ـ وقال في الباب٣٢، في وداع ابي جعفر الجوادعليه السلام، وذكر الوداع، وقال: **«وقبِّل القبر، وضع خديك عليه»**[٣].

وقال في الباب٤١: باب زيارة اخرى لسائر الائمةعليهم السلام، وذكر عدة زيارات مختصرة، لزيارة كل معصوم، ثم ذكر، زيارة للحسينعليه السلام، وقال:... **ثم تنكب على القبر فتقبله، وتضع خديك عليه»**[٤].

٥) الشيخ الطوسي:

وقال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، في باب صلاة الحاجة.

قال: ويستحب ان يدعو أيضاً بدعاء المظلوم عند قبر ابي عبد

(١) المقنعة: باب١٥، مختصر زيارات، ٤٦٩.
(٢) المقنعة: باب٣٠، ٤٨٢.
(٣) المقنعة: ٤٨٤.
(٤) المقنعة: ٤٩٠.

الله الحسين عليه السلام. ثم ذكر الدعاء، ثم قال: **ثم ينكب على القبر**، ويقول: مولاي إمامي، مظلومٌ استعدَى على ظالمه، النَصر النصر، حتى ينقطع النفس[١].

وذكر في زيارة الحسين عليه السلام في ذي الحجة من زيارة عرفة، بسندٍ متصل الى صفوان، زيارة طويلة باداب كثيرة، روى ضمنها، قوله عليه السلام: «**ثم انكب على القبر، وقبّله**، وقل: بابي انت وامي يا بن رسول الله بابي انت وامي يا ابا عبد الله... الى اخر الزيارة[٢].

وَقَالَ عليه السلام في نهاية الزيارة: (فاذا اردت الخروج، **فانكب على القبر**، وقل: السلام عليك يا مولاي..) وذكر زيارة وادعية في هذا الحال..

وقال في تتمة هذه الزيارة، زيارة العباس عليه السلام، وذكر الزيارة، ثم قال: ثم ادخل وانكب على القبر، وقل:... وذكر تتمة الزيارة[٣].

ـ في زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام:... **ثم انكب على القبر وقبّله، وضع خدك الايمن عليه، ثم الايسر**[٤].

---

(١) مصباح المتهجد: ٢٧٩.
(٢) مصباح المتهجد: ٧٢١.
(٣) مصباح المتهجد: ٧٢٦.
(٤) مصباح المتهجد: ٧٣٩.

ـ وقال في زيارة الحسين عليه السلام:... **ثم ضع خدك الايمن على القبر مرة**، والايسر مرة، والحّ في الدعاء والمسألة[١].

ثم ذكر استحباب رجوع الزائر مرة اخرى لمشهد الحسين عليه السلام للوداع.

ثم قال:... **ثم ضع خدك الايمن على القبر مرة، والايسر مرة،** والحّ في الدعاء والمسألة[٢].

ـ وقال في زيارة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام، وفي آداب اثناء الزيارة:

... ثم انكب على القبر، وقبله، وضع خدك الايمن عليه، ثم الايسر[٣].

٦) القاضي بن البراج:

قال في اخر زيارة سيد الشُّهَداء عليه السلام... **ثم ينكب على القبر ويضع خده عليه**، ويتحول عند الرأس، ويقول:...

ثم ينكب على القبر ويقبّله، ويضع خديه عليه ويتحول الى عند الرأس فيصلي ركعتين للزيارة..

---

(١) مصباح المتهجد: ٧٢٨.

(٢) مصباح المتهجد: ٧٢٩.

(٣) مصباح المتهجد: ٧٤٤.

٧) الشيخ أبو صلاح الحلبي:

ذكر في آداب زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره، وكل واحد من الائمة من بعده.. قال:

فاذا فرغ من الزيارة، **فليضَعْ خده الايمن على القبر** ويدعو الله تعالى، ويتضرع اليه بحقه، ويرغب اليه أن يجعله من أهل شفاعته، **ثم يضع خده الأيسر**، ويدعو ويجتهد، ثم يتحول الى عند الرأس، فيسلّم عليه **ويعفّر خدّيه على القبر ويدعو**، ويتضرع، ثم يتحول الى عند الرجلين فيسلّم ويدعو **ويعفّر خَديه على القبر** ويودّع وينصرف[1].

٨) ابن إدريس الحلي:

قال في السرائر: (ولا أرى التعفير على قبر احد، ولا التقبيل له سوى قبور الائمة عليهم السلام لأن ذلك حكم شرعي يحتاج في استحبابه، واثباته الى دليل شرعي ولن يجده طالبه، **لولا اجماع طائفتنا على التقبيل والتعفير على قبور الائمة** عليهم السلام عند زيارتهم، لما جاز ذلك لما بيناه وتفصيل ما أجملناه من الزيارات وشرح اذكارها، موجود في غير موضع من كتب السلف الجلة المشيخة رضي الله عنهم..[2].

---

(١) الكافي في الفقه: ٢٢٣.

(٢) السرائر: ج١، ٦٥٧.

أقول: ما أفاده من الإجماع لدى الطائفة، وأنه المعتمد لديه متين، ثم ذكره لتفصيل الزيارات أنه وارد في كتب السلف من المشيخة شهادة باستفاضة الروايات، وأنه لولا هذان الدليلان لما بنى على الاستحباب..

٩) الشيخ الطبرسي:

قال في الاحتجاج في ذيل صحيحة الحميري، عن الرجل يزور قبور الائمة، هَل يجوز أن يَسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز للمصلي ان يقوم وراء القبر ويجعله قبلة.. فأجاب **الفقيه**عليه السلام (**العسكري**عليه السلام):

(أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، ولكنه **يضع خده الأيمن على القبر**، وأما الصلاة، فإنها خلفه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه، لأن الامام لا يُتقدم.. ويصلى عن يمينه وشماله)[1].

قال الطبرسي: «والذي عليه العمل **ان يضع خده الايمن على القبر**، وأما الصلاة فانها خلفه، ويجعل القبر امامه، ولا يجوز ان يصلى بين يديه، لا عن يمينه ولا عن يساره، لأن الامام لا يُتقدم عليه ولا يُساوى»..

---

(١) رواه الشيخ مسنداً في التهذيب: ح١٠٦/ ٨٩٨ ـ ج٢، ٢٢٨/ ح٨٩٨ ـ الاحتجاج: ج٢: ٣١٢.

١٠) السيد ابن طاووس:

قال في كتاب إقبال الأعمال، وفي زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

... **ثم انكبّ على القبر فقبّله**. وقُل: أشهد أنك تسمع كلامي وتشهد مقامي.. وأشهد لك يا ولي الله بالبلاغ والأداء..»[1].

ثم قال: ... **ثم انكبّ على القَبر وقبّله**، وقل: يا ولي الله، يا حجة الله، يا باب الله.. أنا زائُرك، واللائذ بقبرِك، والنازل بفنائك، المنيخ رحله في جوارك، أسألك أن تشفع لي إلى الله في قضاء حاجتي، ونجح طلبتي..).

وأيضاً في زيارة الحسين عليه السلام، في الباب التاسع/ الفصل٥٣، ذكر: **وَضْعُ الخدّ على القبر والتقبيل**..

١١) العلامة الحلي:

قال في أجوبة المسائل المهنائية:

السؤال: ما يقول سيدنا الامام العلامة في وضع الإنسان وجهه على الارض عند ابواب المشاهد الشريفة، وتمريغ خده عليها، هل يكون ذلك الفعل حراماً لأن هذا يشبه بالسجود، وهذا أمر مختص بالله، وقد بالَغ المتصوفون، وارباب الطريقة في النهي عن هذا وغيره

---

(١) إقبال الأعمال: ج٣: باب٤/ فصل١٢: ١٣٤.

مما يقاربه، فهل يكون مكروهاً او هو مستحب في هذه الاماكن المشرفة، بيّن لنا ذلك بيّن الله لك الهدى، وجنبك الردى.

الجواب: عن ذلك، إن قَصَد الفاعل أن يكون السجود لغير الله تعالى كان عاصياً، وإن قصد السجود لله تعالى والشُكر له على وصوله الى تلك البقعة المباركة الشريفة، والتذلّل للإمام والتقبيل لتربتِه كان مُثاباً على ذلك. ولا عِبرة بنهي الصوفية عن ذلك، فانه اولى من اعتمادِهم في الرقص والتصفيق بالايدي الذي نهى الله عنه في كتابه العزيز[١].

وقال العلامة الحلي في المنتهى: أما في السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة، ولا زيارة، بل يضع خده الايمن على القبر[٢].

وذكر العلامة في زيارة سائر الأئمة عليهم السلام، قال في آخر الزيارة: «السلام عليك يا مولاي، يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.. أستودعك الله.. ثم تسأله أن لا يجعله آخر العهد منك.

وأدعو بما شئت.. **وقبّل القبر، وضع خدّك عليه**، ان شاء الله تعالى»[٣].

---

(١) اجوبة المسائل المهناوية: ٢٥.

(٢) منتهى المطلب: ج٤، ٣١٨.

(٣) منتهى المطلب: باب الزيارات، ج٢: ٨١٥.

١٢) الشهيد الأول:

قال في المزار: **ثم تنكب على القبر وتقبله، وتضع خدك**..[(١)].

وقال في الدروس، في ذكر اداب زيارة المشاهد:

وللزيارة اداب:

أولها: الغسل... قال المفيد(ره): واتيانه بخضوع وخشوع.

وثانيها: الوقوف على الباب بالخشوع.. فان وجد خشوعاً ورقة دخل، والا فالافضل له تحري زمان الرقة، لان الغرض الأهم حضور القلب، لتلقي الرحمة النازلة من الرب..

وثالثها: الوقوف على الضريح متلاصقاً او غير متلاصق، وتوهم أن البعد أدب وهم. **فقد نصّ على الاتكاء على الضريح** وتقبيله.

ورابعها: استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزيارة..

ثم يضع عليه **خده الايمن عند الفراغ من الزيارة**، ويدعو متضرعاً ثم **يضع خده الايسر**، ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقه، وبحق صاحب القبر أن يجعله من اهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والالحاح.

وذكر: ثالث عشرها: وروي ان الخارج يمشي القهقرى حتى يتوارى.

---

(١) المزار: ١٦٩.

ولا كراهة في تقبيل الضرائح بل هو سنة عندنا، ولو كان هناك تقية فتركه اولى.

وأما تقبيل الأعتاب، فلم نقف فيه على نص نعتدّ به، ولكن عليه الامامية..

ولو سجد الزائر، ونوى بالسجدة لله تعالى على بلوغه تلك البقعة كان اولى[1].

أقول: مما يميز كلام الشهيد في فتواه بالمشي الى المراقد في حالة خضوع وخشوع والوقوف على أبوابها بخشوع والدخول كذلك وفتواه باستحباب السجود لله تعالى على الأعتاب.

١٣) المحقق الأردبيلي:

في مبحث مكان المصلي:

أما السجود على القبر، فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، بلْ يضع خده الايمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه، يجعله الامام، ولا يجوز ان يصلى بين يديه لان الامام لا يُتقدم. ويصلي عن يمينه وشماله[2].

---

(١) الدروس: ج٢، ٢٣- ٢٥.

(٢) مجمع الفائدة: ج٢، ١٤٠.

١٤) الشيخ البهائي:

قال في مشرق الشمسين: هذا الخبر (ويشير الى خبر التهذيب[١] المتقدم في كلام الطبرسي).. يدلّ على عدم جواز وضع الجبهة على قبر الامامعليه السلام.. لا في الصلاة ولا في الزيارة.. بل يضع خده الايمن.. وعلى عدم جواز التقدم على الضريح المقدس حال الصَّلاة .. الى ان قال:.. وربما يستفاد من ذلك الحديث المنع من استدبار ضرائحهم في غير الصلاة، نظراً الى ان قولهعليه السلام: (لان الامام لا يتقدم عليه). عامٌّ في الصلاة وغيرها[٢].

أقول: يحتمل الشيخ المنع عن استدبار الضريح المقدس مطلقاً في الحال العادية كالخروج من الزيارة.

١٥) الشيخ يوسف البحراني:

وفي الحدائق: ذكر ما تقدم من كلام الشهيد في الدروس بطوله، ثم قَرر كلام الشهيد بتمامه، إلا أنه لم يذكر ذيل كلام الشهيد المتقدم المتعلق بتقبيل اعتاب المراقد.

بينما ذكر الادب المتقدم من وضع الخدين[٣].

---

(١) التهذيب: ج٢، ٢٢٨/ ٨٩٨.

(٢) الحبل المتين: ١٥٦، مكان المصلي، ط القديمة.

(٣) الحدائق: ج١٧، ٤٢٢.

١٦) الشيخ كاشف الغطاء:

قال في كتاب كشف الغطاء: المقصد الثاني والعشرون:.. في أن كل ما اعتُبر فيه القربى، لابد ان يُقصد فيه وجهُ الله تعالى، وكل ما كان مخصوصاً باسم الله لا يجوز لغير الله، فمن نذر لنبي أو إمام أو ولي قائلاً: لله عليّ كذا لرسول الله صلى الله عليه وآله، أو للامام عليه السلام، على معنى الصرف في ثوابه انعقد نذره. وإن لم يذكر الاسم، فلا انعقاد، والاحوط العمل موافقة لصورة النذر.

واما السجود على وجه العبادة والامتثال لامر المعبود فلا يكون لغير الله، واما بقصد التبرك لتمريغ الجبهة او التشرف باصابة المكان الشريف، او المحبة، او بقصد الشكر لله على انه وفقه للحصول الى أشرف البقاع، او لاستحضار عظمة الله عند النظر، الى القبر العظيم من اوليائه فلا بأس.

وعلى بعض هذه الوجوه يُنزل سجود الملائكة لآدم، وسجود أبوي يوسف ليوسف.

وكذا الركوع، إن كان على وجه العبادة فلا يجوز لغير الله، وأما بقصد التعظيم، أو استجذاب المحبة او طَلب المحبة، أو مع استحضار عظمة الله، فلا بأس به. فالركوع للأعاظم من السلاطين والخوانين

ليس بمحضور.

الا ان التواضع للجبابرة والمتكبرين فيه إعلاء لشأنهم، وزيادة في تعظيمهم، وهو في أشد الكراهة، إلا ان يقصد به جلب نفع، او دفع ضر، لا مجرد ميل النفس الامارة.

والحاصل أن التواضع بالقيام، وسماع أمر كل آمر، وقضاء حاجة كل طالب وغيرها، متى كانت بقصد العبودية قَضت بكفر الفاعل، فالأعمال تَتْبع المقاصد والنيّات، ويختلف حكمها باختلاف العبادات[(١)].

وقد مرّ كلامه في منهج الرشاد، في تحقيق معنى العبادة في الجهة الأولى، من تحرير (موضوع البحث).

يستفاد من كلامه في كشف الغطاء:

١) ان الانحناء، ووضع الجبهة وتمريغها في تراب العتبة الشريفة، بمجرد ذلك لا يعدُّ سجوداً لغير الله سبحانه، مع كونه بقصد التبرك أو التشرف باصابة المكان الشريف، أو المحبة للمعصومين، وهم الذين أمر الله بمحبتهم ومودتهم كأساس للدين في آية المودة،

---

(١) كشف الغطاء: ج١، ٣٢٢، ٣٢٣.

فضلاً عما كان بقصد الشكر لله تعالى على التوفيق للزيارة، او الخضوع لعظمة الله بسبب النظر الى القبر المقدس

٢) وانها بيوت أذِنَ الله ان تُرفع ويُذكر فيها اسمه.

٣) فذكِر في السجود في العتبات على خمسة أوجه لا على سبيل الحصر، والرابع والخامس هو واضح بانه سجود لله، أما الاول والثاني والثالث، فلم يعتبره سجوداً للامام (صاحب القبر)، بل تبركاً أو تشرفاً او محبةً..

٤) ولكنه في كتاب منهج الرشاد، اعتبر الوجوه الثلاثة الاولى، أن حقيقتها سجود لله تعالى أيضاً، مع كونه تبركاً بالمكان او تشرفاً به او إبرازاً للمحبة، وأضاف وجهاً آخر، أن يكون بقَصد التعظيم والتحية، واعتبَره سجود لله ايضاً، وتعظيماً وتحية للامام عليه السلام كما هو الحال في سجود الملائكة لآدم.

١٧) الشيخ الجواهري:

في جواهر الكلام: في بيان المستحبات الواردة في كيفية الزيارة، (على أي حال: فينبغي استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزيارة، **ثم يضع عليه خده الأيمن** عند الفراغ من الزيارة، ويدعو

متضرعاً، **ثم يضع خدّه الأيسر**، ويدعو سائلاً من الله، بمنّه، وبحق صاحب القبر، أن يَجعله من أهل شَفاعته، ويبالغ في الدعاء والالحاح.

وذكر من الاداب: يخرج القهقرى حتى يتوارى[١].

١٨) النائيني:

وقد ورد في تقريرات الكاظمي لبحث استاذه النائيني:

... وعلى كل حال، لا إشكال في انه يُعتبر في تحقق السجود الذي يكون مورداً للأحكام الشرعية، وضع خصوص الجبهة، ولا يكفي وضع سائر أجزاء الوَجه من الخَد والذَقن، من غير فرق في ذلك بين سجود الصلاة وغيره من سجود الشكر والتلاوة وغيرهما.. وتوهم ان تحديد السجود بذلك، انما هو في خصوص الصلاة، وأما في غيرها فهو باقٍ على معناه العرفي، من كفاية وضع أي جزء من أجزاء الوَجه فاسد.

اذ الظاهر انه يكون وضع خصوص الجبهة معتبراً في مطلق السجود، حيث ان الشارع حدّد السجود العرفي بذلك.

نعم في خصوص حرمة السجود لغير الله تعالى، يمكن أن يقال

---

(١) جواهر الكلام: ج٢، ١٠٢.

بالعموم، وحرمة وضع أي جزء من أجزاء الوجه، اذا كان على وجه التعظيم والخضوع. كما مال الى ذلك الشيخ الاستاذ مُدّ ظله..

وان كان ذلك لا يخفى عن اشكال، ثم لا يخفى عليك أن مثل تقبيل الاعتاب المقدسة، لم يكن من السجود بداهة عدم صدق السجود على ذلك، فهل ترى لو انكب احد لتقبيل ابنه يقال انه سجد لإبنه، نعم ما يفعله بعض العوام من وضع الجبهة والخدين على وجه الخنوع والتذلل في الاعتاب المقدسة، لايبعد صدق السجود عليه، فاللازم ترك مثل ذلك..

ثم انه ربما يفرّق بين وضع الجبهة، وبين وضع سائر اجزاء الوجه، بدعوى ان في وضع الجبهة لا يحتاج الى قصد السجود، بل هو بنفسه سجود، الا اذا قصد عنواناً يغاير السجود، وهذا بخلاف وضع سائر أجزاء الوجه فانه يُعتبر فيها القصد الى السجود، والا فهي بنفسها ليست من السجود، وربما مال الى ذلك شيخنا الاستاذ(مدّ ظله)[1].

ويستفاد من كلامه، جملة من النقاط:

١) ان تقبيل العتبات المقدسة، ليس من السجود بتاتاً بداهةً.

---

(١) كتاب الصلاة: تقرير بحث النائيني للكاظمي، ج٢، ١٥٤ ـ ١٥٥.

٢) فرّق بين وضع الخدين أو الذقن، وسائر اجزاء الوَجه، وبين وضع الجبهة، بأن الاولى لا يصدق عليها السجود الا بالقصد، بل هي مجرد تعظيم وتحية، بخلاف وضع الجبهة، فانه بذاته وقصده، لا يحتاج الى قصد عنوان السجود. بل يصدق عليه السجود تلقائياً؛

نعم لو قصد عنواناً مغايراً، لما صدق على وضع الجبهة للسجود، وكلامه يفيد أن وضع الجبهة ليس عِلة تامة لصدق السجود، بل هو مقتضي، وانما وضع سائر الوجه، فهو ناقص الاقتضاء.

وهذه الدرجات داعمة لما تقدم في كلام كاشف الغطاء، ويأتي في الجهة الثالثة، من أن المدار في كون وضع الجبهة او سائر الوجه، سجوداً لغير الله، دائر مدار القصد، وليس ظاهر القصد فحسب، بل يُعتبر على درجات القصد كما سيأتي..

٣) **قوله:** من أن ما يفعله بعض العوام من وَضع الجبهة والخدين على وجه الخضوع والتذلل في الاعتاب المقدسة، يلزم تركه لصدق السجود عليه، فالظاهر أنه غَفلة، عن تحرير الموضوع، كما سيأتي في الجهة الثالثة، مضافاً الى الغفلة عن ورود الأمر بوَضع الخَدّين عليها (أي على القبور الشريفة)، في جملة الروايات الواردة في زيارتهم، وقد افتى بها المشهور، المتقدمون والمتأخرون، بأنها من اداب الزيارة.

١٩) المحقق الداماد:[١]

قال في الامر الاول: في ان السجود ماهو؟.. من كتب اللغة، أن السجود هو التطامن، والتذلل، والخضوع والميل ونحوها، بعد ان كان معناه العرفي، هو الانكباب على الأرض بالوجه مُطلقاً، أو الجَبهة، او الجَبين مثلاً، لا صِرف الخضوع ومجرد التذلل، وان كان بغير الكبِّ على الارض[٢].

ـ بعدما ذكر أدلة حرمة السجود لغير الله، وتأويل سجود الملائكة لآدم بكونه سجود لله سبحانه، ووضع آدم قبلة لهم.

وسجود يعقوب وولده طاعة لله، وتحية ليوسف، قال:

ولعلّه من هذا القبيل، سجود الشيعة، وانكبابهم على الاعتاب المقدسة، وحيث قد اتضح في الامر الاول صدق السجود عُرفاً على الإنكباب على الارض، فلا ضَير في مثله بعد احتفافه بالقَرينة المُشار اليها، بل أُمر به في بَعض الآداب.

ثم ذَكر رواية البحار في كيفية الزيارة الجامعة عن السيد ابن طاووس، وكذا عن المزار الكبير، أن من آدابها الوارد فيها **(ثم**

---

(١) وهو من تلاميذ الشيخ عبد الكريم الحائري.

(٢) كتاب الصلاة: تقرير بحث المحقق الداماد، ج٤، ٢٩٨.

تنكب على القبر وتقول..). قال: اذ لا يعتبر في معنى السجود الاستقبال، ووضع سائر المواضع عدا الوجه او الجبهة عرفاً.

واما تقبيل الضريح، فهو خارج عن الكلام، لعدم انطباق السجود عليه، بل أُمر به، وبتمريغ الخدين عليه في هذه الزيارة.

واما تقبيل العتبة فالاقوى ايضاً جوازه، بعد جواز الانكباب البتة.

ولكن لا ينبغي لسواد الناس تقبيلها، فضلاً عن السجود عليها، صوناً عن العناوين الثانوية، التي لعلّها توجب انحراف بعض او طعن بعض. وقال ايضاً:

واما تقبيل العتبة، وكذا تقبيل المرقد المطهر ـ بناءً على تساويه لسطح الارض او تقاربه منه بحيث يصدق عليه الانكباب ـ فالظاهر الجواز ايضاً، لانه مظهر للمحبة، لا للتذلل..

واما السجود، فان كان للتذلل والتعظيم فالظاهر حرمته.

لإطلاق دليلها الآبي عن التقييد او التخصيص، واما اذا كان تعظيماً لله، او شكراً له تعالى، فهو جائز لخروجه تخصصاً)[١].

---

(١) المصدر السابق: ج٤، ٣٠٠.

أقول: ويفيد كلامه جملة من النقاط:

١) ما ذكرنا من التحقيق من كون الانكباب سجوداً لغةً وعرفاً ففي غاية المتانة، وسيأتي الأمر بالإنكباب على قبورهم عليهم السلام، مُستفيضاً في روايات الزيارات، وقد أفتى به المشهور، نعم مَضمون الروايات والزيارات، ان هذا الانكباب خضوعاً وتضرعاً لله سبحانه، وتوسلاً بصاحب البقعة الشريفة الى الله سبحانه، وتشفعاً به، ولواذاً بحريمه بعنوان انه، باب رحمة الله سبحانه.

٢) ما حرّره من كون تقبيل العتبات بداعي المحبة، لا يصدق عليه السجود متين، ومطابقٌ لما تقدم نقله عن المحقق النائيني.

٣) الالتفات الى ورود الانكباب في روايات الزيارات، لكنه لم يشر الى كونه مستفيضاً فيها، كما انه لم يشر الى مشهور فتوى الأصحاب، أن ذلك من آداب الزيارة.

ومن ثم يُتأمل فيما ذكره، من التوصية بتجنبه، بسبب طرو العنوان الثانوي، وهو طعنه الاخرين، او حصول الالتباس لدى بعض العوام، فان مثل هذه العناوين لا توجب رفع اليد عن الاداب المؤكدة في الزيارة، والرسوم المتبعة في صلة اهل البيت عليهم السلام. اذ ان الخصوم يطعنون في كل وصال بهم.. ولا يرتفع إلا باتباع ملّتهم: (قل هُدى الله هو الهدى..).

٢٠) الشيخ فاضل اللنكراني:

لا يقال إن ما يعتقده الشيعة الامامية بالاضافة الى ائمتهم عليهم السلام، من كونهم شفعاء عند الله تعالى، وما يراعونه من احترام قبورهم المقدسة، وزيارتهم، وتقبيل الضرائح الموضوعة عليها، وطلب الحاجة منهم لعله يشبه الشرك كما هو معتقد فرقة ضالة من العامة العمياء، وبعض من يَنتحل التشيع ممن لا تحصيل له، ولأجل أن يتحرك بحركة تلك الفرقة، تقلبه الايادي السياسية التي هدفها المحض تفريق الشيعة.. وايجاد اختلاف بينهم، لئلا ينتشر مرامهم، الذي هو المَرام الوحيد، الذي يَقبله العَقل السليم ويؤيده العلم العَصري مع بلوغه الى المرتبة التي لا يُتوقع مثلها.

لانا نقول: وان كان البحث الفقهي لا يُناسب هذه المباحث إلا أن الإشارة الإجمالية الموجَزة لعلّها لم تكن خالية عن المناسبة، خصوصاً بعد ملاحظة إمكان التأثير في بعض القلوب الصافية غير المظلمة على حقيقة الامر، فنقول:

اما احترام قبورهم، وتقبيل الضرائح المقدسة فهو مضافاً الى انه ليس بشرك، دليلٌ على كَمال التوحيد لانه مضافاً الى عدم كونه عبادة، فان احترام القبر وزيارته والتقبيل أمرٌ، والعبادة أمرٌ اخر،

فهل ترى أن احترام العالم الحي عبادة له، أو أن زيارة المؤمن كذلك، التي هي من المستحبات الشرعية تعدُّ عبادة له، أو أن تقبيل الطفل محبةً، او الرجل المحترم، احتراماً، تعظيماً عبادة له، فكيف يُتفوه بذلك فيما يتعلق بالقبور المقدسة، وهل فرق بين تقبيل الحجر الاسود، الذي هو من المستحبات، وتقبيل الضرائح المقدسة؟! وهل يمكن ان يتوهم احد أن الأول مع كونه شركاً صار مستثنى؟! وهل يمكن أن يقع الاستثناء من حكم الشرك، مع انه لا يُغفر ان يشرك به؟! يكون كاشفاً عن التعظيم وتكريم جماعة أكرمهم الله بتاج الكرامة، واصطفاهم للخلافة والولاية بما أنهم كذلك، ففي الحقيقة يكون تكريمهم لإضافتهم الخاصة الى الله تعالى، وقُربهم في نظره، وهذا دليل على كمال التوحيد..

نعم لا مجال لإنكار أن السجود لغير الله محرم شرعاً لقوله تعالى: «لا تسجدوا للشمس والقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن»، فمن سجد لغير الله ارتكب محرماً.

لكن نقول:

أولاً: انه لم نَرَ أحداً من الشيعة مع اختلاف طَبقاتهم في العِلم والمَعرفة وثبوت الخواص والعوام بينهم، ان يسجد للائمة عليهم السلام او لقبورهم المطهرة، والشاهد الوجدان.

وثانياً: ان الكلام في الشرك، هو أمر لا يُلائم الاستثناء بوجه، والسجود لغير الله سبحانه، غايته انه محرم، وليس كل حرام موجباً للشرك، والدليل على عدم كونه شركاً، ان السجود لآدم كان مأموراً به للملائكة، باجمعهم، والشيطان الذي كان من الجن، ولو كان السجود لغير الله شركاً كيف يُمكن أن يكون مأموراً به. وهل يجتمع الأمر بالشرك وَلو في مورد، مع عدم صلاحية الشرك للمغفرة أصلاً، فلو فُرض أن الشيعة تسجد للائمة عليهم السلام فغايته تحقق الفعل الحرام، لا الشرك غير القابل للغفران[١].

والعمدة في كلامه، قوله: إن احترام قبورِهم، وتقبيلِها وتعظيمِها يكشف عن تعظيم وتكريم جَماعة اكرمهم الله بتاج الكرامة، واصطفاهم للخلافة والولاية بما انهم كذلك، ففي الحقيقة يكون تكريمهم لاضافتهم الخاصة الى الله، وقربهم في نظره، وهذا دليل على كمال التوحيد..

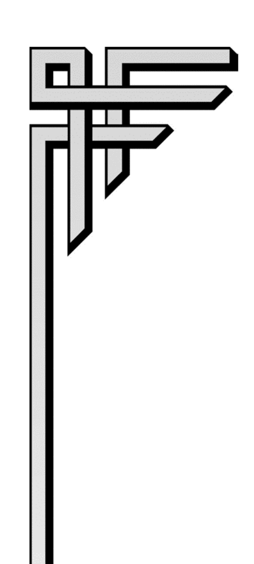
أي ان تعظيم أهل البيت عليهم السلام لاضافتهم الخاصة الى الله تعالى هو تعظيم لله تعالى، فالخضوع والسجود على اعتابهم، هو في الأصل سجود لله تعالى، وتعظيم له تعالى، وبالتبع هو احترام وتعظيم لاهل

---

(١) تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، النجاسات واحكامها، ٢٣٦، **للفاضل اللنكراني**.

البيت عليهم السلام، لان الاضافة الى الله، هي المقصودة بالاصالة كغاية، فالخضوع لهم توجه بهم الى الله، وهذا ما نص عليه في جملة من الزيارات كما سيأتي.

وهو الذي اشار اليه الشيخ جعفر كاشف الغطاء، في كشف الغطاء وفي منهج الرشاد، وقد تقدّم بعض كلامه وسيأتي بقية كلامه في الجهة اللاحقة.



الجهة الثالثة

حرمة السجود لغير اللّه سبحانه

حرمة السجود لغير الله سبحانه

موضوع البحث هنا، ليس التأليه، ولا جعل شيء الهاً، فهذا خارجٌ عن موضوع البحث، انما المراد، هو الخضوع بالبدن والجبهة تجاه وليّ الله، تعظيماً واحتراماً، لا بقصد التأليه والربوبية..

وبعبارة اخرى، فان موضع البحث هو التعظيم بالبدن والاحترام بهيئة السجود لا بعنوان كونه إلهاً.

ويُستدل على الحرمة بقوله تعالى: (وإن المساجد لله فلا تَدعو مع الله احداً)[1]. حيث فُسِّرت المساجد بالجوارح السبعة، وان مما فرض الله عليها السجود له تعالى فلا يؤتى بهذ االفعل فيها معه تعالى أحداً.

---

(١) سورة الجن: ٢٩.

وأما الروايات الدالة على حرمة السجود لغير الله سبحانه:

(١) روى في الجعفريات باسناده الى جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله: «﴿وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا﴾؛ يقول: (ما سَجدْتَ به من جوارحِك لله فلا تَدعو به مع الله احداً)، ورواه الراوندي باسناده الى موسى بن جعفر مثله[1].

(٢) ما رواه الطبرسي في الاحتجاج، في محاجته صلى الله عليه وآله في سجود آدم عليه السلام، قوله صلى الله عليه وآله: «**أما عَلِمْتُمْ أنّ مِن حق من يلزمه، من يلزم تعظيمه وعبادته، أن لا يساوي عبيده؟! أرأيتم ملكاً عظيماً اذا سويتموه بعبيده في حق التعظيم والخشوع والخضوع، أيكون في ذلك وَضع من حق الكبير، كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم... والله عَزَّ وَجَلَّ حيث أمر بالسجود لآدم، لم يأمر بالسجود بصورته التي هي غيره**»[2].

وفي هذين الحديثين بيانٌ قراني وعقلي لحُرمة السجود لغيره تعالى، وان لم يكن بقصد تأليه المسجود له من غيره تعالى.

وقد وَرد مُستفيضاً في روايات الزيارات، الدُعاء بَعد صلاة

---

(١) مستدرك الوسائل: ابواب السجود، باب عدم جواز السجود لغير الله، ح١.
(٢) الوسائل: ابواب السجود، باب ٢٧٠، ح٣.

الزيارة، (لأن الصلاة والركوع والسجود لا يكون الا لك، لأنك أنت الله لا اله الا انت).

(٣) مارواه الكليني في الصحيح عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام: ان قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أمرت احداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها[١].

ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه[٢].

(٤) ما رواه الصدوق بسنده في العيون، عن ابي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام، عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى فضّل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، الى ان قال: ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبَه، وأمر الملائكةَ بالسجود له تعظيماً لَنا، وإكراماً، وكانَ سُجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدمَ إكراماً، وطاعةً لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون»[٣].

---

(١) الكافي: ج٥، ٥٧٠، باب حق الزوج على الزوجة.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ٤٣٨، ح٤٥١٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٥ـ مستدرك الوسائل: ابواب السجود، باب عدم جواز السجود لغير الله، ح٤.

وعلى ذلك، فسجود الملائكة لآدم، لم يُستثنَ من أصل المنع عن السجود لغير الله، بل هو سجود لله كغاية نهائية وأصلية وتعظيم لآدم، فهذه الرواية تعزز المنع عن السجود لغير الله، وإنما ظاهره يوهم كونه سجوداً لغير الله، فهو في الحقيقة سجود لله لباً، نظير السجود باتجاه الكعبة، فان غير المسلمين يتوهمون أن هذا السجود للكعبة، بينما هو صورةً كذلك ولباً وواقعاً هو سجود لله سبحانه، وتشريفاً للكعبة.

ومن جهة أُخرى: فإن هذه الرواية تنص على أن علة سجود الملائكة لآدم، هو لتعظيم محمد وآل محمد، لإضافة السجود أولاً عبودية لله، في رتبة متقدمة عن إضافة هذا السجود لمحمد وآل محمد.. وفي الرتبة الثالثة يضاف هذا السجود لآدم.. وبذلك يُقرر أن الأمر بالسجود لآدم هو أمرٌ بالسجود لمحمد وآل محمد، وبالأصالة أمرٌ بالسجود لله تعالى.

وقد قال في هذا المعنى، السيد رضا الموسوي الهندي:

لو لم يكن في صُلبِ آدم نوره ... لما قيل قُدماً للملائكة اسجدوا

ولولاه ما قُلنا ولا قال قائل ... لمالكِ يومِ الدين إيّاك نعبدُ

(٥) وروى الصفار في بصائر الدرجات بسندٍ متصل، عن عبد الرحمن بن كثير، عن ابي عبدالله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً قاعداً في اصحابه، إذ مرّ به بعير فجاء حتى ضرب بجرانه الارض، ورغا، فقال رجل: يا رسول الله، أسجد لك هذا البعير؟ فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل اسجدوا لله. ثم قال: لو امرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[١].

ورواه سعد بن عبد الله، في بصائر الدرجات ايضاً، مثله[٢].

ورواه الراوندي ايضاً في قصص الانبياء، باسناده الى الصدوق، باسنادٍ متصل، عن عبد الرحمن بن كثير[٣]. وروى المفيد في الاختصاص مثله().

(٦) ما رواه الطبرسي في الاحتجاج ايضاً، عن امير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على اليهود، قوله عليه السلام: (ولكن أسجد الله لآدم ملائكته، فان سجودهم، لم يكن سجود طاعة انهم عبدوا آدم، من دون الله عز وجل، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ورحمةً من الله له، وَمُحمَّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا. ان الله جل وعلا صلى عليه

---

(١) بصائر الدرجات: ــالوسائل: ابواب السجود/ باب٢٧، ح١.

(٢) المصدر: ح٢.

(٣) قصص الانبياء: باب١٩، فصل٤، ح٣٥٤.

في جبروته والملائكة باجمعها وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه. فهذه زيادة له يا يهودي[١].

وهذا الحديث يفيد أيضاً، الفرق بين السجود لآدم، والسجود الى الكعبة، بحرف الجر (إلى)، انه في كلا الموردين ان السجود عبودية لله تعالى، ولكن في الأوَّل: إعظام واحترام لآدم وتحية، بينما في الثاني سجود باتجاه الكعبة تشريفاً وتكرماً لها من دون تحية.

كما ان الرواية دالة على أن علّة سجود الملائكة لآدم هو اعترافهم واقرارهم لآدم بالفضيلة.

أي ان مقتضى الاعتراف والاقرار بالفضيلة التي فضّل الله بها آدم عليهم ان يسجدوا لآدم صورة، أي يكون سجودهم لله باتجاه آدم قبلةً ووَجهاً يتوجّهون به اليه تعالى.

وكذلك عُلِّل أنه رحمةً من الله لآدم، فإذا كان الحال في آدم وفضيلتِه ورحمة الله له بهذه المثابة، فكيف الحال بسيد الاولياء، وسيد أُولي العزم، وفضيلته التي لا تعد فضيلة آدم الا قطرة في بحورها.. بل انما فُضِّل آدم كما دلَّت الآيات والروايات تبعاً وبسبب وجود أنوار محمد وال محمد في صلبه، وعلمه بفضلهم

---

(١) قصص الأنبياء: ح٣.

واسمائهم، واذا كان الحال هذا في رحمة الله لآدم فكيف الحال برحمة الله لسيد الانبياء، بل جعله الله عين رحمته للعالمين، ومن ثم قَالَ عليه السلام، في ذيل الرواية: وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعطي أفضل من هذا.. وان الله تعبد ملائكتَه بتعظيمه وتحيته في ملكوت جبروته. كما تعبّد المؤمنين بالصلاة عليه..

(٧) ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره، عن العبيدي، عن يحيى ابن اكثم عن موسى بن محمد الرضا، عن ابي الحسن علي بن مُحَمَّد عليه السلام، عن سجود يعقوب وولده ليوسف، لم يكن ليوسف، وانما كان ذلك منهم طاعةً لله، وتحية ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم، كان ذلك منهم طاعةً لله، وتحية لآدم، فسجد يعقوب وولدُه ويوسف، معهم شكراً لله لاجتماع شملهم، ألا ترى أنه يقول في شكره ذلك الوقت: (ربِّ قد اتيتني من الملك)[١].

وقد رواه ايضاً في الاختصاص عن العبيدي عن موسى بن محمد، ان يحيى بن اكثم سأله، فسأل اخاه، ورواه العياشي ايضاً عن محمد بن سعيد الازدي، عن العبيدي عن موسى بن محمد الرضا أيْضَاً ـ ورواه في تحف العقول مُرسلاً ـ.

---

(١) الوسائل: ابواب السجود، باب٢٧، ح٦.

وتقريب الاستدلال بهذه الروايات المتعرضة لتفسير سجود الملائكة لآدم، وسجود يعقوب وابنائه ليوسف، على حرمة السجود لغير الله سبحانه، أن هذه الروايات في صدد دفع توهم وقوع السجود في هذين المثالين لغير الله، بل ان السجود فيهما حقيقةً لله سبحانه وإنما كان آدم ويوسف بمثابة القبلة التي يُتوجّه إليها في السجود، مع قصد التحية لهما.

(٨) ما رواه في تحف العقول في اجوبة مسائل الامام الهادي عليه السلام، عن مسائل يحيى بن اكثم، سأل عن قوله (ورَفع ابويه على العرش، وخرّوا له سجدا)[١]. سَجد يعقوب ووِلده ليوسُف وهُم أنبياء.

واما سجود يعقوب عليه السلام وولدُه، فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام كما ان سجود الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وانما كان ذلك طاعة لله، ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف معهم كان شكراً لله لاجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: (ربِّ قد أتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث)[٢].

فبيّن ان السجود، صورته في الهيئة الجسمانية ووضع الجباه

---

(١) سورة يوسف: ١٠٠.

(٢) تحف العقول: ٤٧٨.

وحقيقته طاعة لله أولاً، ومحبة لآدم ثانياً.. كما ان سجود يعقوب وولدِه صورةً في هيئة الجسم، وحقيقته طاعةً لله ومحبة ليوسف.

وبذلك اتضح ان السجود للانبياء أو الأوصياء صورةً منطوي على الداعي وهو محبتهم، بما هم انبياء، ونبوتهم من الله سبحانه، واوصياء بوصية الله سبحانه أي يلحظ في ذلك الإضافة إليه تعالى..

وهذا السجود لا يدور مدار الصورة فقط، بل يُلحظ فيه الداعي أيضاً، وهذه المحبة هي في حقيقتها طاعة لله اولاً، ومحبة لهم ثانياً، وهي لبُّ حقيقة هذا السجود لهم صورة، غاية الأمر ان هذا السجود هيئةً وصورةً لهم، ولباً وحقيقةً لله سبحانه، فتارة يؤذن به ويُرخّص، واخرى ينهى عنه ويُحرّم.. كما في السجود الى بيت المقدس قبل وبعد تحويل القبلة..

(٩) وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قوله عليه السلام: ثم قال تعالى: مخاطباً الملائكة، (فلذلك فاُسجِدوا لآدم لما كان مشتملاً على انوار هذه الخلائق الافضلين، ولم يكن سجودهم لآدم، انما كان آدم قبلة لهم، يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظماً مبجلاً لهم، ولا ينبغي لأحد ان يسجد لأحد من دون الله، يخضع له خضوعه

لله ويعظمه بالسجود له، كتعظيمه لله)[١].

وهذه الرواية ايضاً تبين ان السجود لآدم في صورة هيئة الجسم من الملائكة لباً وحقيقةً كان سجوداً لله عَزَّ وَجَلَّ، وانما كان آدم وجهٌ يُتجه به الى الله، وذلك تعظيم وتبجيل له، بتبع السجود لله، وان هذا التعظيم والتبجيل لادم والسجود الصوري له، لباً هو تعظيم وتبجيل لنور محمد وانوار آل محمد، وبذلك يتبين أن هذا السجود صورةً لآدم ولباً وحقيقةً سجود لله تعالى، وثانياً هو تعظيم وتبجيل انوار محمد وآل محمد في صلبه، فهم القبلة الأصلية، وآدم قبلة بالتبع، وهم الوجه الاصلي الذي يُتوجه به الى الله، وآدم كذلك والانبياء، انما هم وجهٌ يُتجه به الى الله بالتبع، نظير ما يُقرَّر في الشرع من أن الحرم المكي قبلة للبعيد، ومكة قبلة لمن هو في الحرم المكي، والمسجد الحرام قبلة لمن هو في مكة، والكعبة قبلة لمن هو في المسجد الحرام.. وفي الحقيقة ان كون الحرم المكي قبلة بتبع مكة، وكون مكة قبلة بتبع المسجد الحرام، وكون المسجد الحرام قبلة بتبع الكعبة، فالكعبة هي القبلة الاصلية هذا بالنسبة الى القبلة الجسمانية غير الناطقة. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن

---

(١) التفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام: في ذيل اية سجود الملائكة.

يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾[1].

حيث دلّت الآية أن استقبال القبلة غايتها الخضوع والاتباع والانقياد والطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فهو غاية القبلة. والقبلة انما صارت قبلة بتبع رسول الله صلى الله عليه وآله، فطاعته والانقياد له هي القبلة الاصلية التي يُتوجه ويُتقرب بها الى الله سبحانه.. وبهذه الدلالات المتعددة القرانية والروائية، يتبين ان القبلة الاصلية التي يتوجه بها الى الله، هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين..

وان قبلة الملائكة الاصلية ايضاً، لم تكن هي آدم، الا بالتبع بل سجودهم كان تعظيماً وتبجيلاً، بالاصالة تبجيلاً لمحمد وآل مُحمَّد صلى الله عليه وآله، بعد كونه اولاً وبالذات سجوداً عبادة وخضوعاً لله. ويتبين ايضاً أن أمر الله الملائكة بالسجود لباً هو لمحمد وال مُحمَّد صلى الله عليه وآله وصورةً لآدم.

(١٠) وروى في الاحتجاج، في جواب مسائل الزنديق عن ابي عبدالله عليه السلام انه سأله: أيصلح ان يكون السجود لغير الله؟ قال: لا. قال: فكيف امر الله الملائكة بالسجود؟ فقال: ان من سَجد بامر الله، فقد سجَد لله، فكان سجوده لله، اذ كان عن امر الله. ثم قَالَ عليه السلام: فأما ابليس فعَبدٌ خَلَقه ليعبده ويوحّده، وقد عَلِم حين خلقه، ما هو

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

وإلى ما يصير، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه لسجود آدم، فامتنع من ذلك حسداً، وشقاوة غلبت عليه، فلعنه عند ذلك، واخرجه عن صفوف الملائكة، وانزله الى الارض مدحوراً فصار عدوَ آدم وولده بذلك السبب، وماله من السلطنة على ولده الا بالوسوسة والدعاء الى غير السبيل، وقد اقرّ مع معصيته لربه بربوبيته[١].

وهذه الرواية تبين ان السجود لغير الله صورةً، لا يكون سجوداً لغير الله لباً اذا لوحظ في المسجود له اضافته الى الله سبحانه، وان الله هو منتهى الغايات، وكيف يكون غيره تعالى يغايره وقد لوحظ حرفاً موصولاً اليه تعالى، فلا يكون للغير كينونة مستقلة عنه تعالى، بل كينونته قائمة به تعالى فلا تقوم له قائمة تغاير الاضافة الى الله تعالى، فاين الغير المستقل المباين في حوله وقوته وكينونته عن حول الله وقوته وفعله، وهذا ما مرّ وسيأتي من ان السجود للانبياء او الاوصياء، مع ملاحظة الاضافة اليه تعالى، ليس سجوداً لغير الله موضوعاً.

(١١) ما رواه الراوندي في قصص الانبياء:

---

(١) الاحتجاج: ١٨٤، ١٨٥باب احتجاج الامام الصادق عليه السلام ـ وفي بحار الأنوار ج١١: ١٣٩.

صحيحة ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام: قال: قلت لابي عبد الله، سَجَدتْ الملائكةُ لآدم صلوات الله عليه، ووضعوا جباههم على الارض؟ قال: نعم تكرمة من الله تعالى[1].

وهذه الصحيحة صريحة في ان سجود الملائكة لآدم كان بهيئة السجود المعهودة، ولا يتنافى مع ما تقدم من الروايات الدالة على أن السجود لله سبحانه، وأن آدم كان قبلةً لهم، أو أنه كان تحية، واكراماً لآدم.

(١٢) وما رواه ايضاً في صحيح هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام، قال: «أُمر ابليس بالسجود لآدم، فقال: يا رب، وعزتك ان أعفيتني من السجود لآدم، لأعبدنّك عبادةً، ما عبدَك أحدٌ قط مثلها. قال الله جل جلاله: اني احب ان اطاع من حيث أُريد[2].

وفي تفسير القمي:... فقال إبليس يا رب اعفني من السجود لآدم، وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب، ولا نبي مرسل. فقال: لا حاجة لي الى عبادتك، وانما أُريد أُعبد من حيث أُريد لا من حيث تريد»[3].

---

(١) تفسير القمي: ٣٤.

(٢) قصص الانبياء: الراوندي.

(٣) تفسير القمي: ج١، سورة البقرة: ٣٤-٣٥.

ومفاد هذه الصحيحة ما يلي:

١) ان السجود المأمور به كان مخصصاً لآدم في حين انه اولاً وبالذات طاعة لله تعالى..

٢) وأن السجود لآدم عبادة لله سبحانه لا لآدم، بل هو تحية واكرام وتعظيم بتبع عبادة الله سبحانه.

٣) كما ان السجود لآدم طاعة لله أولاً. وتَبعاً هو طاعة لآدم بتبع طاعة الله سبحانه.

٤) إن عبادة الله وطاعته انما تتحقق من حيث يريد الله سبحانه، فكما اراد ان يُعبد ويُسجد له تجاه الكعبة، فكذلك اراد ان يعبد ويسجد له باتجاه آدم، فالانقياد والطوعانية والخضوع هي لإرادته تعالى، بما هو ولي الطاعة على آدم.. فالانقياد لآدم ولخليفة الله بهذا اللحاظ وبهذه الحيثية، تؤكد وتثبت أن العبادة والسجود هو لله.. لا انها لآدم، فكذلك الحال في السجود لأي نبي او وصي بهذه الحيثية، وهذا اللحاظ وإن لم يكن مأموراً به، ولا ماذوناً، أو مَنهياً عنه، فانه وإن كان معصيةً مع فرض النهي إلا أن عُنوان السجود يظل مضافاً اليه تعالى، لا إلى النبي أو الوصي، وإن كان منهياً عنه، نظير اتمام الصلاة في السفر، فانه منهي عنه، لكن النهي لا يجعل عنوان الصلاة

يتبدل باضافته الى غير الله سبحانه.. وسيأتي مزيد من التوضيح لذلك في البحوث الآتية..

ويشهد لهذا المفاد والتفسير لحقيقة سجود الملائكة لآدم ما يلاحظ في مفاد بقية السور المتعرضة الى هذا السجود ايضاً، كقوله تعالى: (قال ءأسجد لمن خَلَقت طينا، قال أرأيتك هذا الذي كرّمت عليّ لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلاً)[١].

ومفادها: اعتراف ابليس أن السجود لآدم هو تكريم وليس عبادة، بل هو عبادة لله.

وكقوله تعالى: (قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك، قال انا خير منه، خلقتني من نار، وخلقته من طين، قال: فاهبِط منها فما يكون لكَ أن تتكبر فيها، فاخرج إنك من الصاغرين)[٢].

وفي هذه الايات ايضاً، اعتراف من ابليس أن السجود لآدم، والتواضع له تكريمٌ واقرارٌ بالفضيلة لآدم، في حين ان السجود عبادة لله سبحانه، كما يستفاد من قوله تعالى في هذه الايات: ان الإباء عن السجود لآدم، هو إباء عن عبادة الله في الاصل، وعن

---

(١) سورة الاسراء: ٦١ ـ ٦٢.

(٢) سورة الاعراف: ١١ ـ ١٣.

طاعته، وكذا قوله تعالى: (قال: يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقتُ بيدي أستكبرت ام كنت من العالين)[١].

ومفاد هذه الاية، أن هناك سُنة إلهية، ونظام فيها، بخضوع كل دانٍ لذي فضيلة عالية عند الله سبحانه.

وقد روى الصدوق في فضائل الشيعة بسند عن ابي سعيد الخدري، قال: (كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ اقبل اليه رجل، فقال: يا رسول الله، اخبرني عن قوله عز وجل لابليس (أستكبرت ام كنت من العالين)، فمن هو يا رسول الله الذي هو أعلى من الملائكة.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كنا في سرادق العرش نُسبح الله وتُسبح الملائكة بتسبيحنا، قبل ان يُخلَق آدم بالفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم، أمر الملائكة ان يسجدوا له، ولم يأمرنا بالسجود، فسجد الملائكة كلُّهم إلا إبليس، فانه أبى ولم يسجد، وقال الله تبارك وتعالى: (أستكبرت ام كُنت من العالين).. عَنى من هؤلاء الخمسة المكتوبة اسماؤهم في سرادق العرش، فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدي، فمن أحبنا أحبّه الله، وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه

---

(١) سورة ص: ٧٥.

النار، ولا يحبّنا إلا من طاب مولده)[1].

وهذا الحديث صريح في أن السجود لآدم هو عبادة أولاً وبالذات لله، ولتحقق تلك العبادة لله، جُعل آدم قبلة وجهة، وهو الحيثية التي يريد الله أن يعبد من جهتها، وان المخلوق ليس له أن يتخير الجهة والقبلة والحيثية التي يعبد الله منها.. وان السجود لآدم حقيقته عبادة لله، ولا يتنافى إضافة السجود لآدم مع كونه عبادة لله حقيقة، كما لا يتنافى أخذ حيثية مضافة الى مخلوق في العبادة.. مع كون العبادة، هي عبادة لله.. فصرْف اضافةِ العبادة ومطلق العبادة لحيثية لمخلوق لا يتناقض ولا يتدافع مع جوهر العبادة انها خالصة لله سبحانه، وذلك لان تلك الحيثية للمخلوق في المقربين والعباد المكرمين، حيثية مؤدية اليه تعالى.. كيف لا، وهي حيثية القرب والزلفى والدنو، دنو المخلصين كما تدل الرواية على أن الحيثية المضافة الى مخلوقٍ مكرم معظم، لا سيما اذا ازداد قربه ودنوه وكرامته الى الله اكثر، هو الباب الذي يُعبد الله منه، وليس للمخلوقين ترك ذلك الباب الذي جعله الله وسيلة اليه، وينكبّوا عنه الى وجهة اخرى.. وإنّ ارادة الله قد تعلقت بأن يُعبد من حيث هناك تعظيم وتكريم لعباده المكرمين والمقربين.. وذلك لأن في تكريمهم، تعظيم

---

(١) فضائل الشيعة: الشيخ الصدوق، ح٧.

لفعل الله، وفي تكريمهم تكريم لكرامة الله ولمن كرّم الله.. واستنان بسُنة الله، فنكرِّم من كرَّم ونُعظم من عَظّم، ونقترب الى من قرّب، وندنو لمن ادناهم اليه، فإن في الدنو اليهم دنو اليه.. وهذه قاعدة معرفية عقائدية فقهية في غاية الخطورة. وهي المعقود لأجلها الرسالة..فأمَر الله للمقدسين من عباده وهم الملائكة بتعظيم واكرام آدم، بل تعظيم واكرام محمد وال محمد كما مر في البيانات السابقة.. ليست حادثة في واقعة، في فاتحة بدء الخلقة بل سُنة إلهية دائمة دائبة فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

قاعدة في حقيقة السجود:

١) هي سُنّة الهية جارية كما قد استفاضت بها روايات الفريقين بان الملائكة لا زالت تعظم الانبياء من البشر وتقدمهم وتفضلهم وتابعة لهم رهن طاعتهم، فهي سنّة الهية ثابتة قد أجراها الله في مطلع الخلقة.

٢) ان هذه السنة لبيان القاعدة والأساس في باب عبادته وطاعته، وأن العبادة من جهة وحيثية مضافة الى الوسيلة التي جعلها بينه وبين خلقه، المُشار اليها في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿٣٥﴾[1]. وأن الوَسيلة هي السَبيل الى عبادته والى طاعته، والسبيل الى القرب منه. وان الصدّ عن تلك الوسيلة في مرسوم العبادة، لا تكون عبادة لله.

٣) إن تعظيم الله عَزَّ وَجَلَّ وإكرامه وإزلافه للمصطفين من عباده، لغاية جعلهم وسيلة بينه وبين خلقه وابواب يعبد من جهته.. ويطاع من جهتهم، وهذا ما تم التركيز والتأكيد عليه صناعياً في كل فصول هذه الرسالة الموجزة.. وفي كل دلالات الأدلة المتكاثرة، تم التدقيق على هذه النقطة المركزية في كلمات جلّ الاعلام، التي تم نقلها سابقاً حول هذا البحث.

٤) ان السجود والخضوع في مراقد أهل البيتعليهم السلام، وتمريغ الخدين والوجه يُضاف أولاً لله تعالى في هوية وماهية هذا الفعل وهذا العنوان، لأن هذا التعظيم والاحترام والتكريم لهم سلام الله عليهم، بما هم مقربون ومكرمون عند الله.. وقد عظّم الله شأنهم على العباد، وان تعظيمهم حقيقته تعظيمٌ لفعل الله ولتكريم الله، فالاضافة في هذا الفعل الاولى اليه تعالى، لاضافتهم لله، فهذا الفعل المضاف اليهم، لما ينطوي فيهم من اضافة الى الله تعالى، فكيف

---

(١) سورة المائدة: ٣٥.

يكون هذا الفعل منقطعاً عن الله، ومن دون الله، وسجودٌ لغير الله.

٥) وفي التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام، في ذيل آية سجود الملائكة، من سورة البقرة، في حديث قال:... قال الحسين عليه السلام: ان الله تعالى لما خلق آدم وسوّاه، وعلّمه أسماء كل شيء، وَعَرضهم على الملائكة، جَعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة، في ظهر آدم، وكانت انوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان، والكرسي والعرش فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيماً له، أنه قد فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الاشباح التي قد عَمّ أنوارها في الآفاق فسَجدوا إلا ابليس أبى أن يتواضع لجَلال عَظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلها فاستكبر وترفع، وكان بإبائه ذلك وتكبّره، من الكافرين.

ومفاد هذه الرواية:

١) نظير ما تقدم على أن سجدة الملائكة لآدم في الأصل هو سجود لأشباح الأنوار الخمسة، لاسيما وان اشباح النور أبدان نورانية، وأرواح تراها الملائكة، حيث قد شَعّ نورها في الآفاق، كما في الرواية.. ففي هذه الرواية تصريحٌ لتوجه والتفات الملائكة الى

تعظيم اشباح الانوار الخمسة..

٢) ان ضياء أشباح الأنوار الخمسة، هو تجليّ لجلال عظمة الله لأن عظمة الفعل من عظمة الفاعل فالسجود لأنوارهم، هو سجود لجلال عظمة الله أولاً، وتعظيم لهم ثانياً. وهو الذي أشار اليه، بقوله عليه السلام: فسَجدوا إلا ابليس أبى أن يَتواضع لجَلال عَظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت.. وهذا يؤكد ما مرّ في جملة الروايات السابقة من أن التواضع لأهل البيت عليهم السلام، بما هم عباد الله المكرمين المقربين المصطفين، هو تواضع مضاف الى الله اولاً، بما فيهم عليهم السلام من إضافة القرب والاصطفاء، وتجليّ كرامة الله فيهم.

٣) وهذا المقطع من كلامه عليه السلام، هو تصريح بأن الأمر بالسجود لآدم هو في حقيقته سجود وتواضع لانوار اهل البيت عليهم السلام، فالامر بالسجود لآدم صوري، ولبابه أمر بالسجود لأنوار أشباح اهل البيت عليهم السلام.. كما ان السجود لأشباح أنوار أهل البيت عليهم السلام، لُبابه سجود وتواضع لجلال عظمة الله المُتجَلي في أنوار اهل البيت عليهم السلام.

٤) وهذا يعزز القاعدة المتقدمة من أن السنة الالهية جارية على تعظيم محمد وآل محمد، وجعلهم وسيلته، والباب لعبادته، وأن الأمر الإلهي بسجود الملائكة إقامةً لهذه السنة، وان العبادة له تعالى

لابد ان تكون بالوسيلة والباب اليه تعالى، فبتعظيمهم والتواضع لهم، يتحقق التواضع لجلال عظمة الله، والتعظيم لجلاله، وان الترفع والاستكبار، عن التواضع لهم كفرٌ بالله العظيم، وهذا مما يؤصل هذه السنة الالهية التي لن تجد لها تبديلاً ولن تجد لها تحويلاً، ويعظم شأنها..

٥) وفي ذيل الحديث السابق عن التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام، حدثني ابي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (يا عباد الله: إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صُلبه اذ كان الله قد نقل اشباحَنا من ذروة العرش، الى ظهره، رأى النور ولم يتبين الاشباح، فقال: يا رب ما هذه الانوار؟ قال الله عز وجل: انوار اشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي، الى ظهرك، ولذلك أمرتُ الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاءً لتلك الاشباح. فقال ادم: يا رب لو بينتها لي، فقال الله تعالى: انظر يا آدم الى ذروة العرش، فنظر آدم ـ ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش ـ فانطَبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية، فرأى اشباحنا.. فقال: ما هذه الاشباح يا رب؟ فقال الله: يا آدم هذه الاشباح أفضل خلائقي وبرياتي. هذا محمدٌ، وانا الحميد المحمود في افعالي، شَقَقْت له اسماً من اسمي،

وهذا عليٌ، وانا العلي العظيم، شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة، وانا فاطر السموات والارض، فاطمُ اعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم اوليائي عما يعتريهم ويشينهم.. فشققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين، وانا المحسن المجمل، شققت لهما اسماً من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي، وكِرام بريتي، بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أُعاقب، وبهم أُثيب.. فتوسل اليّ بهم يا ادم، واذا دهتك داهية فاجعلهم اليّ شفعاؤك، فاني آليت على نفسي قَسَماً حقاً، لا اخيبُ بهم آملاً، ولا ارد بهم سائلاً، فلذلك حين نزلت منه الخطيئة، دعا الله عَزَّ وَجَلَّ بهم،فتاب عليه وغفر له)[1].

ومفاد هذا الحديث:

١) أنه يعزز ويؤكد النقاط السابقة، التي قَررنا استظهارها، من مفاد الحديث السابق، من أن الملائكة حين سجدت لآدم، كانت ترى نور أشباح الخمسة، في ظهر آدم، بل ترى الاشباح النورانية، فكانت في سجودها لآدم، كانت ساجدةً لأشباح الأنوار الخمسة، وهذه الاشباح أبدان نورية، فكان السجود باتجاه تلك الابدان النورانية الخمسة.

---

(١) التفسير المنسوب للامام العسكري: ذيل تفسير الاية من سورة البقرة.

٢) ان الله عَزَّ وَجَلَّ قد جعل الخمسة أصحاب الكساء، وسيلة وباباً، لثوابه وعطائه، وللشفاعة، ولأن يُدعى بهم، ويسأل عطاؤه بهم، وان يتوجه اليه تعالى بهم، ويؤمله الآملون بهم..

فهم باب ووسيلة وقبلة لدعائه وعبادته والتوجه إليه.. كما مرّ استفادة ذلك من الحديثين السابقين انها السُّنّة الالهية..

٣) أن الأمر بسجود الملائكة لآدم هو لإقامة وتشييد هذه السنة.

٤) أن الخمسة، تجلّي للاسماء الالهية ومن ثَمّ كان التواضع لهم، تواضع لجلال عَظمة الله.

قاعدة: التوسل بالخضوع والتذلل والطاعة للنبي وآله..

ركنٌ في ماهية العبادة التوحيدية لله

وتوحيد العبادة، وشعيرة جماعية:

كما ان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾[1].

(١) سورة الحجر: ٢٨ ـ ٣٣.

وفي هذه الآيات عدة مواضع ذات صلة وطيدة بالبحث في المقام:

الموضع الأوَّل:

١) ان المأمور به، أو الطبيعة التي تعلّق بها الامر، هي الوقوع من الملائكة لآدم بغاية السجود، فاضيف الوقوع خضوعاً بغائية السجود، اضيف الى آدم، ولا يخفى ان الوقوع يراد منه التواضع والتذلل والتخضع والتصاغر من الملائكة لآدم.

٢) ومن ذلك يظهر أن التواضع والتذلل من المخلوقين للمخلوق المكرَّم عند الله سنة الهية، بل المطلوب، منتهى خضوع مخلوق لمخلوق آخر بما هو مكرَّمٌ عند الله.

٣) ولا يخفى لطافة المعنى اللغوي، بين الأمر بالسجود، وبين الامر بالوقوع بهيئة الساجد، فان الامر الثاني تأكيد على معنى الخضوع والتواضع والتذلل المنطوي، في عنوان السجود ومعنى السُنّة الإلهية في التوسل، والُمتحقق مقدمة بدرجات تزداد شدة عند بدء الهُوي الى أن تَصل الى درجة وَضع الجبهة.

وقد اضيف هذا العنوان ـ وهو الوقوع تواضعاً ـ الى آدم كما أُضيف السجود له ايضاً، في جملة من السور.

٤) وهناك موضع اخر في سورة: ص. حيث قوله تعالى: ﴿إِذْ

قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾(١).

وقد اضيف الوقوع هنا لآدم بغاية السجود..

٥) ثم ان اللطيفة الاخرى في هاتين السورتين، حيث تمتاز عن بقية السور القرانية المتعرضة لهذه الحادثة، ان في هاتين السورتين قد بُيّن فيهما التغليظ للأمر، انه: اولاً: فوري لمكان الفاء في الجزاء، ولجعل الشرط، مجرد نفخ الروح المشرّفة باضافتها اليه تعالى (روحي).

ففي هذا الترتيب في السورتين غاية التأكيد على الفورية، وعدم التراخي في هذا الأمر، بياناً لشدة الخطب فيه ولخطورته..

هذا مضافاً الى ما في مادة الوقوع والأمر بها، من افادة التفاني في السجود والتعظيم وصرامة الامر.

٦) ثم ان في اضافة الروح اليه تعالى في مقام أمر الملائكة بالسجود دلالة على أن الوقوع مع اضافته لآدم وأن السجود، مع اضافته لآدم

---

(١) سورة ص: ٧١ـ ٧٥.

ايضاً، إلا أن الملحوظ اصالةً في هذا الخضوع والتذلل والتواضع والتصاغر هو اضافة آدم وروحه اليه تعالى.. أي بما هو مخلوق مقرّب قد اصطفاه الله واجتباه وكرمه عنده.. ففي الخضوع والتواضع والتذلل لآدم، بابٌ ووجهةٌ للخضوع والتذلل والتواضع لله سبحانه وتعالى أصالةً..

٧) وهذا المعنى كما مرَّ وسيأتي، قد تكرَّر افادتُه في الآيات والروايات كمعنى مركزي، لبيان انه قاعدة وسُنة إلهية في باب عبادة الله، **(ان عبادته تعالى متقوّمة بالتوسل فيها بالخضوع، والتواضع للمقربين عند الله سبحانه)** فان التوسل بذلك باب مِنْ أبواب عبادته سبحانه.

ـ وقد ذكرنا في مباحث التوسل[1] أنه ركن في الايمان، وركن في عبادة الرحمن، أن الصلاة المفروضة مثلاً، كما يأتي بها المصلي طاعةً لأمر الله تعالى، وقربةً، كذلك يأتي بها المصلي ـ باجماع المُسْلمين ـ طاعةً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.. وذلك لقيام الضرورة عند المسلمين أن الركعة الثالثة والرابعة في صلوات الظهر والعصر والعشاء والركعة الثالثة من المغرب، هي سنة من الرسول صلى الله عليه وآله، لا فريضة من الله، ولو قصد المصلي أن الركعتين الاخيرتين هما فريضة من الله

(١) الامامة الالهية: ج٤، ج٥.

سبحانه اصالةً، لكان قصده بدعة وتشريعاً بغير ما أنزل الله سبحانه، فما زاد من الركعات على الركعتين في الصلوات الفريضة، يأتي بها المصلي المسلم والمؤمن امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعةً له.

نعم، الطاعة والامتثال لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، لبّه وحقيقته، طاعة وامتثال لأمر الله سبحانه، حيث أمر بطاعة الرسول..

ـ وكذلك أنَّ القصد الإجمالي الذي يقصده عموم المُكلّفين مِنْ كونه طاعة لأمر الله سُبْحَانَهُ إجمالاً يكون كافياً وصحيحاً .. وَإِنَّما التفصيل يُدركه أهل العلم ..

لكن ذلك لا يُلغي كون طاعة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وامتثاله والتقرب الى الله بطاعة رسوله باباً لعبادة الله وطاعته وامتثال امره تعالى.. والتقرب اليه..

ففي الصلاة، التي هي عبادة لله، متقومة ركنياً بالتوسل بطاعة رسول الله والخضوع والانقياد اليه صلى الله عليه وآله، حيث يحصل من ذلك عبادة الله، وهذا في صلاة الفريضة التي هي اعظم مواطن التوحيد في العبادة.

٨) كذلك في الحج والصيام وبقية العبادات، فانها مشتملة على سُنن لرسول الله صلى الله عليه وآله، ركنية في ماهية تلك العبادات، يأتي بها الحاج والصائم والمعتكف والمجاهد والمزكي، والداعي وغيرهم من العابدين،

يأتون بتلك السنن في انواع تلك العبادات طاعةً وامتثالاً وانقياداً وخضوعاً لرسول الله ﷺ، ليحققوا لباً الطاعة لله، والخضوع والانقياد له تعالى..

٩) وهذا برهان نابع من ضرورة الدين، على أن العبادات الدينية، التي هي أحد مقامات توحيده تعالى في العبادة.. متقومة في أساس أركانه كعبادةٍ لله تعالى بالتوسل بطاعة النبي والخضوع والانقياد له ﷺ ليتحقق بذلك وفود العابد الى ساحة العبادة لله تعالى، وهذا يتطابق مع السنّة الإلهية المذكورة في السور القرانية، المتعرّضة لأمر الله تعالى بسجود الملائكة لآدم، والوقوع خضوعاً له، حيث انها تؤصّل هذه القاعدة والسنّة الإلهية من **(أن عبادةَ الله سبحانه، وتوحيده، والإخلاص له في العبودية، لا يَتم ولا يَتحقق إلا بالتوسل بالخضوع والتواضع والتذلل والانقياد للمقربين..)**. فالتوسل بذلك هو الباب الأعظم للعبادة التوحيدية، والاخلاص له..

١٠) ثم ان هذا في الصلاة والحج والصوم وبقية العبادات، كما يجري في سنن الرسول فيها، فكذلك الحال يجري في سنن المعصومين من آل الرسول عليهم السلام.. المأمور بها في الصلاة والحج والصوم وبقية العبادات، فان جملة وافرة من تشريعات شرائط الصلاة واجزائها وكذلك الحج والصوم والزكاة والجهاد في سبيل الله وغيرها من

العبادات.. ليست من فرائض الله تعالى.. ولا من سنن النَّبيﷺ، بل هي من سنن المعصومينﷺ.. كما استفاضت وتواترت بذلك الروايات عنهمﷺ، في تلك الابواب العبادية، كما اشرنا الى ذلك في مباحث التوسل.. وعلى ضوء ذلك.. فالمصلي والحاج والصائم والمزكي والمجاهد وغيرهم من العابدين، لا يصح له ولا يسوغ منه ان يقصد في تلك الاجزاء والشرائط امتثال امر الفريضة، ولا امتثال امر سنة النَّبيﷺ، بل هو امتثال لأمر الاوصياء والحجج من آل الرسولﷺ.. ومن قصد الفريضة او السنة النبوية فقد ابدع في الدين.. وشرّع ما لم ينزل الله به من سلطان..

نعم، قَدْ تقدَّم أنَّ قصد الأمر الإجمالي الإلهي مِنْ عامّة النَّاس كافٍ ومُجزٍ، وَإنَّما التفصيل يُدركه الخواص مِنْ أهل العلم ..

١١) وان كان لب ولباب طاعة الاوصياء من آل الرسولﷺ، هو طاعة الله وطاعة رسوله، فظهر من هذا البرهان القائم بضرورة المذهب، بل ومن ضرورة القرآن، (**ان التوسل بطاعة قربى الرسول الطاهرين، والخضوع لهم وامتثال اوامرهم والانقياد لهم، ركنٌ في عبادة الله التوحيدية.. وتوحيده تعالى في العبادة**).. وذلك بعد طاعة الرسول، والانقياد والخضوع لهﷺ. وهذا يتطابق مع القاعدة القرآنية والسنة الالهية المذكورة في السور العديدة من أمر الله الملائكة بالسجود

والوقوع لآدم خاضعين..

الموضع الثاني: من دلالة الآيات الواردة في القاعدة[1]:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾ فالمسائلة هنا، تختلف، عما ذُكر في سور أُخرى كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[2] وايضاً: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن﴾[3]. ويستظهر منها:

١) ان المساءلة ههنا ليس عن عدم السجود فقط، بل عن عدم كينونته مع الساجدين، فهذا مطلوب زائد على اصل السجود، أي ان اللازم والمطلوب والمأمور به، زيادة على أصل الخضوع والتذلل، إقامة ذلك التواضع منضماً ومرتبطاً بانقياد وولاء الملائكة لآدم، كهيئة وشعيرة جماعية..

٢) ومن ثم قال تعالى في العديد من السور: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾. فالمؤاخذة لم تقتصر على امتناعه من أصل السجود.. بل وكذلك سُجِّلت المؤاخذة عليه على عدم

---

(١) الموضع الاول: ص٩١.
(٢) سورة الاعراف:١٢.
(٣) سورة ص: ٧٥.

انضمامه وولوجه مع الموالين لآدم، المتواضعين والخاضعين لخليفة الله..

٣) وهذا مما يؤصِّل بُعداً آخراً في هذه القاعدة التي نحن بصددها.. وهو أن السُنة الإلهية والقاعدة في باب العبادة التوحيدية، وتوحيد العبادة، هو إقامة التوسل للتواضع والتذلل للمقربين الى الله بنحو شعيرة وشعار جماعي، كركن في عبادة الله التوحيدية..

٤) وعلى ضوء ذلك فالمطلوب والمأمور به إبراز هذه الشعيرة، واظهارها في العَلن بنحو طُقوس جَماعية شعيرية وشعارية..

٥) ومما يُؤكِّد هذا المفاد، أن الأمر في قوله تعالى: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ في كل من سورة الحجر ،وسورة ص ـ قد قُيد بهيئة الجمع مما يبين ان المأمور به مطلوب فيه ذلك، لا مجرد، ان يَتواضع ويتذلل ويخضع على انفراد، او في الخفاء، دون الملأ والاجتماع.. بل المطلوب هو في حال الاجتماع.. وحال ترائي الجميع لبعضهم البعض..

(فهي شعيرة جماعية، وطقوس مجموعية، اعلانية شعارية..).

٦) وهذا المفاد القرآني يتطابق مع ما سيأتي مستفيضاً في روايات الزيارات من استحباب تقبيل الزائرين تُراب القبر، وتعفير الوجوه

فيه والتمريغ للخدود به.. كشعيرة في العلن والاعلان وشعار عند الاجتماع في زيارة القبر الشريف للامام المعصوم عليه السلام.

٧) ومما يؤكد مطلوبية هذا التواضع والخضوع للمقربين الى الله تعالى، في حال الاجتماع، والاعلان تأكيد السور القرآنية وتكرارها لكون صدور السجود من الملائكة (كلهم اجمعون)، دلالات من التعميم عديدة جداً، والظاهر عدم الاقتصار على العموم الاستغراقي، بل ارادة العموم المجموعي[١]..

٨) ان هذا الخضوع أُمر به الملائكة، وامتثلوه بصورة جماعية معلَنة، وكطقس شعيري، ومن ثم ورد في الروايات المستفيضة تأصل هذه السنة لدى الملائكة بنحو ونمط سنة شعارية بأن معاشر الملائكة لا يتقدمون على صفوة الله من ولد آدم المصطفين، تواضعاً وخضوعاً وتذللاً لهم..

فباتت هذه (**السنة الالهية طقوس منتشرة ومتفشية كشعيرة**).

---

(١) الفرق بين العموم المجموعي والاستغراقي: العموم الاستغراقي: ما كان الحكم فيه شاملاً لكل فردٍ فرد بحيث يوزع الحكم إلى أحكام متعددة بعدد أفراد العام.. مثل احترم كل عالم..
والعموم المجموعي: هو ما كان الحكم فيه موجهاً إلى المجموع بصفته مجموعاً، ولا يتحقق الامتثال من المكلف إلا بالجميع، مثل: إقامة صلاة الجمعة، والجهاد ...

وهذا بُعد آخر مهم في هذه القاعدة التي هي محل البحث، خلافاً لما يتوهم أن الإنقياد والخضوع والتذلل للنبي وآله لابُدَّ أن يكون مقتصراً على الفعل القلبي والنفساني من دون بروزه على صعيد البدن، كآداب وطقوس وسُنن.. أو مِن دون ممارسة ذلك في العلن كهيئة وشعيرة جماعية، بدعوى أنه لا ينسجم مع التوحيد في العبادة.. بينما هذه الآيات في جملة السور، تؤكد على أن هذا (البعد الثاني) في هذه القاعدة مِن (**تقوّم العبادة التوحيدية، والتوحيد في العبادة، بالتوسّل، وبالتواضع والتذلل والخضوع للمقربين، ولابد ان يمارس هذا التوسل بصيغة شعيرية اعلامية جماعية واجتماعية**)..

الموضع الثالث: من دلالة الآيات المتقدمة:

قوله تعالى في سورة ص: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

وقد تكرر في العديد من السور، تكرار نعت رفض وإباء ابليس للسجود لآدم، بانه استكبار، وفي سورة الاعراف، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ ... ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن

تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾[1].

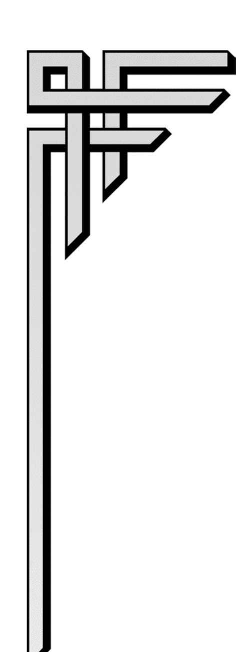
فتدل الآية ان الامتناع عن السجود لآدم استكبار وتكبّر ويوجب الصِّغار، وأن السجود لآدم تواضع ونفيٌ للكبر ويوجب العلو، ولا يخفى أن التواضع في المخلوق علامة العبودية لله والتوحيد، والتكبر علامة فرعونية المخلوق وكفره.

وهذا يؤكد أن الخضوع للمكرّمين المقرّبين هو بابٌ للعبودية لله سبحانه، وللتواضع، ولكبح فرعونية النفس، وتحقيق للعبودية لله، وان الصد عن هذا الباب تمرد وتكبر واستكبار، كما انه قد تم التعرض مكرراً في كثير من السور المتعرضة لهذه القصة نعتُ ابليس بالكفر ـ بينما وصفت الملائكة بالطاعة والتوحيد والايمان، وهذا يؤكد ان الخضوع للمكرمين المقربين.. بما هم كذلك عند الله سبحانه، توحيد عبادي والامتناع والتمرد عن هذا التواضع كفر وصغار، وهذا المفاد يؤكد ما تقدم من القاعدة المستخلصة من أن أصل التوسل بمحمد وآله صلى الله عليه وآله في العبادة مقوم لتوحيد العبادة، وعبادة التوحيد..

---

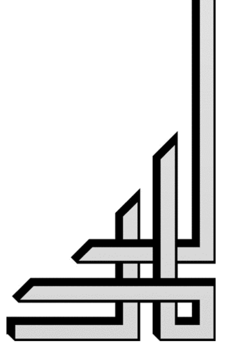
(١) سورة الاعراف: ١١ـ١٣.

وان الصدّ عن التوسل بهم مسخ للعبادة الى الكفر، وانه استكبارٌ وليس عبادة..



الجهة الرابعة

حقيقة الزيارة والمزور



حقيقة الزيارة والمزور

هناك تأكيد في عموم زيارات المعصومين على أن الغاية القصوى من الزيارة، هي الوفود على الله، بتوسط الوفود على المعصوم، والمقصود الاول بالزيارة هو الله تعالى، بتوسط قصد المعصوم، والمأتي الحقيقي هو الله بتوسط إتيانه مرقد المَعصوم، وان الزائر في الزيارة هو من وفد الرحمن، بتوسط كونه وافداً على المعصوم، فالزائر للمعصوم من ضيوف الرحمن، ووفدِه، فهذه الحقيقة ليست مخصوصة للحج الى بيت الله الحرام وقصده، بل، الوفود على الله سبحانه، في زيارة المعصوم أقرب دنواً واكرم ضيافةً وأعز وفداً على الرحمن من القاصد الى بيت الله الحرام..

فيتبين من ذلك أن حقيقة الزيارة هي في الأساس زيارة الله،

لكن بتوسط ووسيلة الوفود على بابه الأعظم، وهم خلفاؤه اللذين نصبهم وجعلهم خلفاء له في خلقه..

ويدلُّ عَلَى هذهِ القاعدة وهي حقيقة الزيارة والمزور، جملة مِنْ الأدلّة:

الدليل الأوَّل: كل الآيات المتقدمة المستعرضة لأمر الله الملائكة بالسجود لآدم، وما تقدم من شرح مفصل لها في الجهة الاولى، وأن حقيقتها ترجع الى كون آدم، بل محمد وآل مُحمَّد صلى الله عليه وآله، هو باب الله الأعظم لعبادة الله التوحيدية، وتوحيده في العبادة. ومقتضى هذا المفاد الذي قُرر في الجهة الاولى، وتقدم قالبه واطاره، أن الوفود على هذا الباب الأعظم، هو وفود على الله سبحانه، وقصدهم للزيارة هو المؤدي الى القصد الى الله سبحانه، فتدلّ جملة تلك الآيات على أن التوجه اليهم مؤدي للوفود على الله وقصده وزيارته أي القرب والدنو منه.

قبور الأئمة عليهم السلام مواطن وبقاع انتظار الفرج:

ومما يَدعم كَون قبورهم ابواباً للوفادة عليه تعالى، ما جاء في مصحح ابي حمزة الثمالي، الذي رواه في كامل الزيارات، الوارد في زيارة طويلة للحسين عليه السلام، من قول الزائر: (يا سيدي، أتيتك زائراً موقراً من الذنوب، أتقرّبُ إلى ربي بوفودي إليك.. وقد أشخصتُ

بدني... وأُؤمِلُ في قربكم النجاة، وأرجو في أيامكم الكرّة.. وأطمع في النظر إليكم وإلى مكانكم غداً في جنان ربي مع آبائكم الماضين..)[١].

وفي زيارة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام رواها المشهدي في المزار الكبير: «... **بأبي أنت وأُمي يا أمير المؤمنين.. أني عبدُك وابن عبدك، ومولاك وابن مولاك.. محتجبٌ بذمتك، موقنٌ بآياتك، مؤمنٌ برجعتك منتظرٌ لأمرِكَ، مُرتَقبٌ لدولتك..**».

وقد ورد ذلك في زيارة الجامعة الكبيرة، التي يُزار بها جميع المعصومين عليهم السلام..

وقد ورد في زيارة العسكريين عليهما السلام أيضاً:

«بأبي أنتما وأُمي وأهلي ومالي ووُلدي... مصدّقاً بدولتكما، مرتقباً لأمركما...»[٢].

ومفاد هذا المقطع من الزيارة الاقرار بان هذه البقعة الشريفة مثوى وموضعٌ لبدن حجة الله وصفوته، وان هذه البقعة الجغرافية، قد اصبحت شعيرة جغرافية مقدسة، وانها باب للوفود على الله، وباب لانتظار الفرج، برجوع وأوبة حجته من هذا الموطن المغيَّب

---

(١) كامل الزيارات: باب٧٩: ح٢٣.

(٢) مصباح الزائر: ٢٥٧.

فيه، يرتقب ظهور كل معصوم من البقعة التي فيها ثوى.. اذ الرجعة خروجٌ من القبور، لا من الارحام[١]، ولا نزولٌ من السماء، فمن ثم كانت قبورهم مواطن انتظار، وبقاع الفرج، واراضي الأمل الإلهي، فلم تعد مجرد أرضية جغرافية بحتة، بل هي بيوت الله أُذن ان تُرفع تَعظيماً، وان تُقصد ويتوجه اليه فيها وبها. فهي من الاماكن التي امر الله بتقديسها.

الدليل الثاني: والكلام فيه على جهتين:

الجهة الأولى: وصف الله تعالى لهم، بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وقد وقع الكلام عند المفسرين ان هذا الوصف، الذي هو نعتٌ لآدم والاولياء والمرسلين، والاوصياء لهم، هل هو مضاف الى الله، أي خليفة الله، أم أن هذا الوَصف لجميع البشر، ومضاف الى المخلوق السابق على وجه الارض، لنشأة الانسان، فعلى التقدير الاول يكون نعت الخلافة اصطفائي خاص بالانبياء والاوصياء، بل بثُلة منهم، لا جميعهم، بخلاف التقدير الثاني، يكون نعمة تكوينية عامة منه تعالى للبشر، فلا يكون الوصف اصطفائياً،

(١) وهذا بيان لمغايرة الرجعة عن التناسخ حيث ان التناسخ عود الأموات من الأصلاب والأرحام.

بل خلافة عمارة، كما يشير له قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(١)]..

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾[(٢)].

وهو مفاد قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[(٣)].

فمن ثم تكون خلافة استعمار، وعمارة الارض، لا خلافة اصطفاء، كما يفيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾. ويدعم هذا المعنى، وهو التقدير الأول انه قد فُسر هذا الوصف في سورة البقرة، اولاً: بتعليم آدم الاسماء وهو عِلمٌ لدني لم تعلمه الملائكة، فضلاً عن أن يعلمه عموم البشر، وثانياً انه أسجد له جميع الملائكة، سجود طاعة وهذا المقام لا يُعقل لعموم البشر، الى غير ذلك من القرائن والشواهد المذكورة في محلّها من ان المراد من ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ هو جعل اصطفاء لا خلافة استعمار واعمار، المقررة لعموم البشر.

فاذا تقرر ذلك، وان هذا النعت لثلة من الحجج، الانبياء والاوصياء،

---

(١) سورة الانعام: ١٦٥.
(٢) سورة يونس: ١٤.
(٣) سورة هود: ٦١.

وانه مضاف اليه تعالى: أي خليفة الله، يقع الكلام حينئذ في معنى اخر وهو:

الجهة الثانية: ماهو معنى هذا الوصف؟ والذي بتقريره يكون شاهداً على المطلوب في المقام، من كون زيارة خليفة الله، زيارة لله سُبْحَانَهُ.

فقد وقع التساؤل على حقيقة المراد من اضافة الخليفة الى الله، حيث انه تعالى لا يَنحسر وجودُه وعلمه وقدرتُه، وإحاطته وسُلطانه عن شيء، فأيّ معنى لأن يُخلف الله في مقام من المقامات شيء من مخلوقاته..

وإن كان هو من أعظم مخلوقاته، بل يستحيل أن يشارك الله تعالى شيء مخلوق، في أمره.. فكيف يخلفه شيء..

فمن ثم لابد ان يكون تقرير معنى خليفة الله بنحو لا ينطوي على نسبة نقص اليه تعالى، في حين أن هذا الوصف هو وصفٌ لثلة من الانبياء والرسل والاوصياء، إلا أنه له نحو اضافة اليه تعالى..

معنى خليفة الله ...

والمحصَّل من معنى (خليفة الله) بشواهد عديدة قرآنية وروائية انه بمعنى الآية الكبرى له تعالى، أو الاسم الأعظم من الجهة الملحوظ

فيها أعظم المخلوقات كآية للخالق.. فالخِلافة والاستخلاف هنا في الرؤية والمشاهدة، لا في التَحقق وفي العين، كي يُتوهم استلزامه لانحسار في قدرة وسلطنة وهيمنة الباري سبحانه واحاطته وعلمه.

وعلى هذا التقدير لمعنى الخليفة يكون رؤية هذا الخليفة هي رؤية للآية الكبرى له تعالى، أي مشاهدة للتجلي الاعظم والظهور الاكبر، والبزوغ للنور الالهي الأبهى.. والظهور الأتم، والقُرب من هذا الخليفة قرب أعظم من الله سبحانه، وزيارته زيارة لله بعد كون تمام حقيقة هذا الخليفة، انه خليفة الله سبحانه، ظهوراً وحكاية وتجلياً، ومن ثم ورد تأويل ما اسند اليه تعالى في الايات الكريمة والروايات الشريفة من النزول والمجيء ونحو ذلك، أُسند الى رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك باعتبار انه اعظم واكبر خلفاء الله تعالى.. وبذلك يتقرر ان هذا النعت القرآني ولجملة من الانبياء والاوصياء برهانٌ بكون حقيقة زيارة النَّبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام، زيارة لله تعالى، في مقام المشاهدة، وعلامية الآيات، لاسيما بعد معرفة أن خلفاء الله من الأنبياء والأوصياء هُم على دَرجات متفاوتة، يتسنّم قمتها النَّبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرون عليهم السلام.

الدليل الثالث[1]: ما صرح به في جُلّ زيارات المعصومين عليهم السلام من كون المقصود الأول والنهائي بالزيارة هو الله والوفود عليه:

١) ما ورد في اذن الدخول لزيارة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وكذلك اذن الدخول في بقية زيارات الائمة عليهم السلام .. من بدء استئذان الله سبحانه وتعالى، ثم استئذان الرسول صلى الله عليه وآله وثالثاً استئذان الإمام عليه السلام، ورابعاً استئذان الملائكة الموكّلين حول تلك البقع الطاهرة..

زيارة الله سبحانه والوفود عليه ...

مما يدلل على ان المزور اولاً هو الله سبحانه وتعالى..

ثم الرسول صلى الله عليه وآله ثم الامام عليه السلام.

٢) ما ورد في جميع زيارات النَّبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة وبقية الائمة عليهم السلام اجمعين من التنصيص مراراً في الزيارة الواحدة، أن زيارة المعصوم هي لأجل التقرّب بها الى الله سبحانه، وبحضور الزائر في محضر ومشهد المعصوم، يكون حضوراً له ودنواً في محضر الرب سبحانه، نظير ما ورد في زيارة الرسول صلى الله عليه وآله **(أأدخل هذا البيت متقرباً الى الله بالله ورسوله محمد واله صلى الله عليه وآله فكونوا ملائكة الله**

---

(١) الثاني: ص١٠٨.

أعواني وأنصاري حتى أدخل هذا البيت)[١].

٣) ما صرَّح بان المقصود الأوَّل، والمزور الأوَّل في الزيارة هُوَ الله سبحانه: منها:

أ) ما ورد في زيارة وارث التي رواها الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، بسنده الى صفوان حيث ورد في اولها: (فاذا أتيت الفرات فقل: اللَّهُمَّ أنت خيرُ من وَفَدت اليه الرجال، وأنت سيدي اكرم مقصود، وأفضل مزور، وقد جعلتَ لكل زائر كرامة، ولكل وافد تحفة، فاسألك أن تَجعل تُحفتك إياي فِكاك رقبتي من النار، وقد قصدتُ وليّك وابنَ نبيك، وصفيك وابن صفيك، ونجيك وابن نجيك، وحبيبك وابن حبيبك، اللَّهُمَّ فاشكر سعيي، وارحم مسيري اليك بغير منٍّ مني عليك، بل لك المنّ عليّ إذ جعلت لي السبيل إلى زيارته، وعرفتني فَضله، وحفِظتني في الليل والنهار، حتى بلّغتني هذا المقام. اللَّهُمَّ فلك الحمد على نعمائك كلِّها، ولك الشكر على مِننك كلها..[٢].

وفي هذا المقطع شواهد عديدة، حيث أُطلق على الزائر للحسين عليه السلام

---

(١) المزار الكبير: الباب٢، زيارة الرسول صلى الله عليه وآله، ٥٥.

(٢) مصباح المتهجد: ٧١٧.

بانه وافدٌ الى الله.

ب) وفي هذا المقطع تصريحٌ بان الله سبحانه هو المقصود بالزيارة، وهو المزور. وزيارة الله والحضور عند ساحته والقصد اليه يتم، بتوسط زيارة المعصوم.

ما رواه السيد ابن طاووس في مصباح الزائر، في احدى زيارات الحسين عليه السلام: (**...ياسيدي ومولاي ادخلني في حزبك وزمرتك واستوهبني من ربك، فان لك عند الله جاهاً وقدراً ومنزلةً رفيعةً، ان سألتَ أُعطيت وان شَفعت شُفعِّت،...**

فانك أملي ورجائي وثقتي ومعتمدي، ووسيلتي الى الله ربي وربك، لم يتوسل المتوسلون الى الله بوسيلة هي اعظم حقاً، ولا اوجب حرمةً ولا أجلّ قدراً عنده منكم اهل البيت)[1].

وهذا المضمون مستفيض في زياراتهم عليهم السلام.

جـ) وفي زيارة للحسين عليه السلام رواها الشيخ المفيد في مزاره، قوله عليه السلام في بدء الزيارة: (**... بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله اللَّهُمَّ انزلني منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين. اللَّهُمَّ**

---

(١) مصباح الزائر: ٢٥٤.

اليك توجهت، واليك خَرجت واليك وفدت، ولخيرك تعرضت، وبزيارة حبيب حبيبك اليك تقربت)[١].

وفي مقطع آخر: (... اللَّهُمَّ انت خير من وفد اليه الرجال، وشُدَّت إليه الرحال، وأنت يا سيدي اكرمُ مأتي وأكرم مزور، وقد جَعلت لكل آتٍ تُحفة، فاجعل تُحفتي لزيارة قبر وليك، وابن نبيك، وحُجتك على خَلقك، فكاك رقبتي من النار. اللَّهُمَّ صلّ على محمد وآل محمد، وتقبّل عَملي، واشكر سَعيي وارحَم مسيري من اهلي بغير منٍّ اللَّهُمَّ منّي عليك، بل لك المنّ عليّ اذ جعلتَ لي السبيل الى زيارة وليك، وعرفتني فضلَه، وحفِظتني حتى بلغتني، اللَّهُمَّ وقد اتيتك وامّلتك، فلا تُخيب أملي، ولا تَقطع رَجائي، واجْعَل مسيري هذا كفارة لما قبله من ذنوبي.. واجعل سعيي مشكورا وذنبي مغفورا وعملي مقبولاً ودعائي مستجاباً انك على كل شيء قدير. اللَّهُمَّ اني أردتك فاردني وأقبلت بوجهي اليك، فلا تُعرض عني، وقَصدتك فتقبل مني.... اللَّهُمَّ أنت السلام ومِنك السلام وإليك يعود السلام يا ذا الجلال والاكرام، السلام على رسول الله...)[٢].

---

(١) مزار الشيخ المفيد: ٩٠.

(٢) مزار الشيخ المفيد: ٩٠.

وورد في نفس الزيارة: (...**السلام عليك يا بن رسول الله، أتيتُك بابي وامي زائراً وافداً اليك، متوجهاً بك الى ربك وربي، لينجح بك حوائجي، ويُعطيني بكَ سؤلي، فاشفَعْ لي عنده، وكن لي شفيعاً، فقد جئتك هارباً من ذنوبي، متنصلاً الى ربي من سيء عملي، راجياً في موقفي هذا الخلاص من عقوبة ربي، طامعاً ان يستنقذني ربي بك من الردى... وقد توجهت الى ربي بك سيدي في قضاء حوائجي**).

د) وقد ورد في مصباح المتهجد نظير ذلك في زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير: (... **اللَّهُمَّ، انك افضلُ مقصود، واكرم مأتي، وقد اتيتك متقرباً اليك بنبيك نبي الرحمة، وبأخيه أمير المؤمنين عليهما السلام، فصلِّ على محمد وآل محمد، ولا تُخيّب سَعيي، وانظُر اليّ نظرةً تُنعشني بها، واجعَلني عندَك وجيهاً في الدنيا والاخرة، ومن المقربين**)[1].

٤) وفي كامل الزيارات في مصحح أبي حمزة الثمالي، عن الصادق عليه السلام، ذكر زيارة طويلة للحسين عليه السلام، ثم قَالَ عليه السلام:

«**... ثم در في الحائر وانت تقول: يا من اليه وَفدتُ، واليه**

---

(١) مصباح المتهجد: ح٨٣٢، ١٠١، ٧٤٠.

خرجتُ، وبه استجرتُ، واليه قَصدتُ، واليه بابن نبيه تقربتُ، صل على محمد وال محمد، ومُنّ عليّ بالجنة، وفُكّ رَقبتي من النار.

اللَّهُمَّ ارحم غُربتي، وبُعدَ داري، وارحم مسيري اليك والى ابن حبيبك، واقلِبني مُفلحاً مُنجحاً قد قَبِلتَ معذرتي، وخضوعي وخشوعي عند امامي وسيدي ومولاي... اللَّهُمَّ فَرَقي منك ومقامي بين يديك، وتملّقي، واقبل مني توسلي اليك بابن حبيبك وصفوتك وخيرتك من خلقك، وتوجهي اليك..)

وقبل هذه العبارات، قَالَ عليه السلام: (... اللَّهُمَّ اني أسألك.. فلا اكونن يا سيدي انا أهون خلقك عليك، ولا أكون اهون مَن وَفد اليك بابن حبيبك، فاني أمّلتُ ورجوتُ وطَمِعتُ وزُرت واغتربتُ رجاءً لك أن تكافيني أن أخرجتني من رحلي فاذنت لي بالمسير الى هذا المكان، رحمةً منك وتفضلاً منك يا رحمن يارحيم).

وفي بداية هذه الزيارة: (..اللَّهُمَّ اني اليك توجهت... اللَّهُمَّ أنت خير من وَفد اليه الرجال، وقد أتيتُك زائراً قبر ابن نبيكﷺ، فاجعل تحفتَك إياي فكاك رقبتي من النار.. وقد جَعلتَ لكل زائر كرامة ولكل وافد تُحفة.. وأنت يا سيدي اكرم مأتي وأكرم مزور..

وارحم مسيري اليك لغير منٍّ مني، بل لك المَنّ عليّ اذ جَعلتَ

لي السبيل الى زيارتك، وعرّفتني فَضله، وحفِظتني حتى بلّغتني قبرَ ابن وليك، وقد رجوتُك، فصل على محمد وآل محمد ولا تَقطع رجائي.. وقد أتيتُك فلا تخيب املي...

الحمد لله الذي اليه قصدتُ فبلّغني، وإياه أردتُ فقبِلَني ولم يقطَع بي. رحمَته ابتغيتُ فسلّمني... اللَّهُمَّ اني أردتُك فاردني واني أقبلتُ بوجهي اليك فلا تُعرض بوجهك عَني، فان كنتَ علي ساخطاً فتُب عليّ، وارحَم مسيري الى ابنِ حبيبك، أبتغي بذلك رضاك عني).

المعصوم سبيل إلى الله ....

وتوجه القصد اليه، لان المعصوم سبيلٌ الى الله والباب اليه.. كما ورد في زيارة امير المؤمنين عليه السلام، التنصيص على كل ذلك، ففي وسط الزيارة: (...واشهد انك حبيبُ الله، وانك بابُ الله الذي يؤتى منه، وانك سبيلُ الله، وأنك عبدُ الله واخو رسوله صلى الله عليه وآله، اتيتك متقرباً الى الله بزيارتك[1].

(١) مزار المشهدي: ق٣، ب١٢، ١٨٩ ـ مزار المُفيد ـ مصباح الزائر لابن طاووس:٦٠ـ مزار الشهيد: ٢٩ـ فرحة الغري لعبد الكريم بن طاووس: ٩٣ ـ باسناد متصل الى صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام ـ البحار: ج١٠٠، ٢٣٥ – ٢٨١.

ففي هذا المقطع تعليل وبيان وبرهان على كون زيارة المعصومين دنو واقتراب وحضور عند الله سبحانه، وذلك لكون المعصوم عليه السلام، باب الله الذي يؤتى منه، فمن أراد الاتيان الى الله والوفود على الحضرة الإلهية، لابُدَّ أن يأتي الى الباب، كما قال تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (١) .. والعقيدة بكون الأئمة أبواباً الى السماء الالهية، حقيقة قرانية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾(٢).

الآيات الناطقة ...

وآيات الله هذه التي كذبوا بها هي حجج الله سبحانه التي تنطق عن الله ويصدقها المؤمنون، ويكذبها الكافرون.. وليس المراد الآيات المخلوقة الصامتة، إذ الآيات المخلوقة في الآفاق، ليس لها دعوى كي تصدّق على الله، أو تُكذب، بل اما يُعتبر بها أو يُعرض عَنها، فتعين أن المُراد بالايات في سورة الاعراف هي الآيات الناطقة، وهم حجج الله الناطقة عن الله سبحانه، جعلهم الله ابواباً لسماء غيبه ومَلكوته ومفاتيحَ رحمتِه، فمن ثمّ كان النَّبي صلى الله عليه وآله وقربى

---

(١) سورة البقرة: ١٨٩.

(٢) سورة الاعراف: ٤٠.

النبي من آية التطهير، هم باب الله وسبيل الله سبحانه، وقد نص القرآن على ذلك أيضاً في مواضع أُخرى، حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧﴾(٣).

وقد بينت الآيات الثلاث أن مودة قُربى الرسول صلى الله عليه وآله آل محمد، هي السبيل الى الله سُبْحَانَهُ؟

وأن نفع مودة قربى آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وأجرها لَيس عائداً الى الرسول بل الى المسلمين والبشرية أنفسهم، لأن الله سبحانه قد جعل مودتَهم سبيلاً اليه، فهذه المضامين في الزيارات، وأساس مَعرفتها، أُصول قرآنية مُحكمة، وليسَت مدائح شعرية..

فتم بذلك برهان قرآني، على أن محمد وآل مُحمَّد صلى الله عليه وآله، بابُ

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة سبأ: ٤٧.

(٣) سورة الفرقان: ٥٧.

الله الأعظم، والسبيلُ اليه، وان بزيارتهم زيارة الله، وبالوفود عليهم وفود على الله، وأن التوجه والقَصد والسَعي والحَج اليهم، تَوجه وقَصد وسَعي وحَج الى الله سبحانه...

قول الزائر: (اللَّهُمَّ فاشكر سعيي، وارحم مسيري اليك بغير منّ مني عليك، بل لك المنّ عليّ اذ جعلت لي السبيل الى زيارتك. وعرفتني فضلك، وحفظتني في الليل والنهار حتى بلّغتني هذا المكان) فهذا نصٌ بأن المسير الى قبر المعصوم بابٌ للمسير الى الله، وسبيل الى الوفود على الله.

٥) ما وَرد في الزيارة التي رواها الشيخ في التهذيب، وقد عَدّها جملة من المحققين من اصحّ الزيارات، عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام عن كيفية زيارة الحسين عليه السلام، وفيها: (**... أنا عَبدُك ومولاك وفي طاعتك والوافدُ إليك، ألتمس كمال المنزلةِ عندَ الله، وثبات القَدم في الهجرة اليك، والسبيلَ الذي لا يختلج دونك من الدخول في كَفالتك التي أُمرت بها، من اراد الله بدأ بكم)**[1].

وفي هذا النص تصريحٌ بأنَّ الوفود الى المعصوم غايته الوصول الى كَمال المنزلة عند الله، فهذا الوفود الجسماني، والوفود الروحي

---

(١) تهذيب الاحكام: ج٦، ٥٤.

لدى المعصوم بالنجوى معه بابٌ للوصول الى منزلة قريبة عند الله، ومن ثَم ذكر في ذيل هذا المقطع السبب في هذا الترابط بين زيارة المعصوم، والخطوة للوصول الى منزلة قريبة عند الله، عُلل ذلك بالقول: **(من أراد الله بدأَ بكم)**، أي أن المريد لله والقاصد اليه تعالى، والمتجه تجاهه تعالى لابُد له ان يَتوسّل بالبدء بهم عليهم السلام. لأنهم خلفاؤه وبابه الاعظم، وسبيله الاقوم.. كما ورد هذا النص في زيارة الجامعة الكبيرة، وطريقها مصحح.. **(مَن اراد الله بدأَ بكم، ومن وحّدَه قبِل عنكم، ومن قَصده توجه بكم..)** المفهوم له وهو عكسه ونقيضه صادقٌ أيضاً أي من لم يبدأ بكم لم يرد الله، ومن لم يقبل عنكم لم يوحّد ومن لم يتوجه بكم لم يقصده..

٦) ما تكرر كثيراً في الزيارات من توجيه الخطاب، تارة الى الله سبحانه وتارة الى المعصوم عليه السلام، في فقرة واحدة، بل في جملة من الموارد في سطر واحد.. وهذا الجمع في الخطاب والتوجه تارة الى الله وتارة الى المعصوم في كلام واحد وسياق واحد وخطاب واحد، أكبرُ دَليل على أن التوجه الى المعصوم، بابٌ للتوجه الى الله سبحانه، وخِطابُ المعصوم سبيلٌ الى خطاب الله تعالى، فلا تدافع ولا تباين ولا تهافت، وهذا متكررٌ في كل الزيارات لمن تدبَّر وتنبّه واستيقَظ الى هذه اللطيفة البلاغية في الكلام.

والمتتبع لمتون الزيارات يسترعيه الانتباه الى تشابك كبير، وتلاحم كثير، للدعاء المتضمن للخطاب مع الله سبحانه ومناجاته، بالتشهد والاقرار له بما افترَض علينا من فرائض القلب، وتسليم الجنان.

مضافاً الى ما في الزيارات من التسبيح لله والحمد والثناء والتقديس والتكبير.

ومن ثم سُمّي الامام المعصوم، خليفة الله..

وقد صرح بذلك في احدى زيارات امير المؤمنينعليه السلام، والتعليل بأن زيارته زيارة الله، بكونه السبيل الى الله وباب الله ووجه الله.. وهذه الوحدة والتعدد في الخطاب، بحيث يوجّه الزائر الخطاب الى الله سبحانه عند توجيهه الخطاب الى المعصوم، ، ونجد ذلك في جلّ أو كلّ الزيارات، فلاحظ، كما مرّ في زيارة أمين الله، فإن الصدر اليسير من الزيارة خطاب للمعصوم، والباقي خطابٌ لله سبحانه، ومن ثم تجد زيارات أُخرى أيضاً، يكون فيها الانتقال في الخطاب من المعصوم إلى الله، ثم من الله إلى المعصوم، مراراً وتكراراً، في فقرة فضلاً عن عدة فقرات.

٧) ما ورد في زيارة رواها الحسن بن عطية عن الصادقعليه السلام:

(اللَّهُمَّ اكتُبْني في وفدك الى خير بقاعِك وخير خلقك..)[١].

وتقريب الدلالة كما مر.

٨) (وقد ذُكر في اغلب الزيارات أن أحد أهم غايات الزيارة التوسل بالمعصوم الى الله سبحانه، وقلّما تخلو زيارة من التصريح بذلك، ففي أحد زيارات الامام الحسينعليه السلام، وهي ما رواه الحسن بن عطية عن الصادقعليه السلام في وسط الزيارة، يخاطب الزائر الامامعليه السلام: **(... جئت وافداً اليكَ واتوسّل الى الله بِك في جَميع حوائجي من امر دنياي وآخرتي، بك يتوسل المتوسلون الى الله في حوائجِهم، وبكَ يُدرك عند الله أهل التراتِ طلبتَهم)**[٢].

٩) ما ورد في زيارة الحسينعليه السلام التي رواها السيد ابن طاووس في مصباح الزائر.. **(.. يا مولاي يا ابا عبد الله انا ضيف الله وضيفك، وجار الله وجارك، ولكل ضيف وجار قِرى، وقراي في هذا الوقت أن تسأل الله سبحانه وتعالى، ان يرزقني فكاك رقبتي من النار.. إنه سميعُ الدعاء، قريب مجيب)**[٣].

---

(١) بحار الانوار: ج١٠١، ١٤٨.
(٢) بحار الانوار: ج١٠١، ١٤٨.
(٣) مصباح الزائر: ٢٤٥ – بحار الانوار: ج١٠١، ٢٢٢.

غايات الزيارة (المنصوصة) ...

١) **الغاية العظمى:** التوجه إلى الله بزيارة المعصوم.. والوفود على الله بوسيلته، وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً.

٢) الاقرار بالذنوب بين يَدي المعصوم، لانّها بمنزلة الاقرار بها بين يدي الله سبحانه، لأنَّه خليفة الله، والموكَّل من قبله لإقامة الحساب **«وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم..»**، وقد بيّن القران الكريم أن الجَزاء، وجُملة من أعمال الحساب يقوم بها الملائكة، وهم تحت طاعة خليفة الله، ويأتمرون لتنفيذ أوامره ..

كما روى الفريقان أن أعمال العباد تُعرض كل اسبوع مرتين على رسول الله ﷺ. بل والاقرار بالذنوب عند كل المعصومين ولو بزيارة أحدهم، والوجه في ذلك، انهم أولياء الحساب، وكل منهم ﷺ متكفل بباب من ابواب الطاعات والشفاعات.. كما وَرد ذلك في زيارة الحسين عليه السلام المروية في الكافي[1].

٣) تجديد العهد والميثاق مع المعصوم عليه السلام، باعتبار أن قبره الشريف باب غيبته، ورحيله الى البرزخ، وانه سيخرج منه في الرجعة، ويظهر منه، فتعاهد قبره، انتظارٌ وترقب لظهور ذلك المعصوم، واقامته دولة العدل..

(١) الكافي: ج٤، ٥٧٨، باب زيارة قبر أبي عبدالله، ح٣.

ومن ثم يُستحب الدعاء عند قبر كلِّ مَعصوم، كما ورد في الزيارات:

(اللَّهُمَّ أتمم به كلماتِك وأنجز به وعدَك، وأهلك به عدوك)[١]، والمراد من ذلك الوعد باظهار الدين، واقامة دولة العدل الالهي.

٤) تكرار وتعدد اكثار الزيارة في مجلس واحد..

فقد ورد في مصححة ابي حمزة الثمالي، عن ابي عبدالله عليه السلام، قال: (اذا أردتَ الوَداع بَعد فراغِك من الزيارات، فاكثر منها ما استطعت)[٢].

٥) اللواذ والاستجارة بالمعصوم عليه السلام: ويدل عليه الآيتان: «وادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم...» «وادخلوا الباب سجّداً، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، وسنزيد المحسنين...».

٦) تجديد العهد والبيعة بإمامتهم واعداد النصرة لهم انتظاراً لرجعتهم، والاقرار بها.

ورد في زيارة وارث: (اشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله إني بكم مؤمن وبإيابكم موقن..)

وورد في زيارة الجامعة الكبيرة: (مصدقٌ برجعتكم، منتظرٌ

---

(١) كامل الزيارات: باب٧٩، ح٢٣.

(٢) كامل الزيارات: باب٨٤، ح٢.

لأمركم، مرتقبٌ لدولتكم..)

(ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)

يحكم الله على أيديهم عليهم السلام، يعني في الرجعة..

(فمعكم معكم، لا مع عدوكم اني بكم من المؤمنين، لا أُنكر لله قدرة، ولا أُكذب منه بمشيئة)[١].

٧) ان تتضمن زيارة المعصوم عليه السلام، ذكر وزيارة النَّبي صلى الله عليه وآله وبقية المعصومين عليهم السلام، فالحري والادب من الزائر أن ينوي ذلك عند زيارته فتكون زيارة احدهم بمثابة إنشاء زيارة لجميعهم عليهم السلام بتوسط ذلك المعصوم المزور عليه السلام. وإن زيارة أي واحد منهم عليهم السلام باب لزيارة جميعهم عنده.

تضمن كل الزيارات على مقاطع دعاء ومناجاة لله سبحانه:

اطلاق حرم الله وحرم رسوله، على جميع مشاهد الأئمة عليهم السلام.

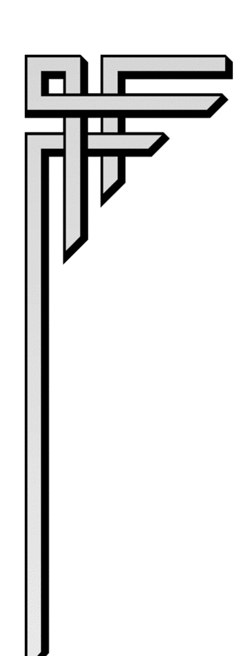
تكرر مناجاة الله عند قبورهم كسُنة اصيلة في متون الزيارات الواردة، وقد ظهر في مضمونها الاعتراف لله تعالى بشؤون ومقامات

---

(١) كامل الزيارات.

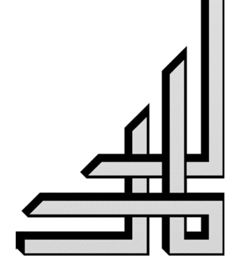
الأئمة عليهم السلام كثيراً..

والملاحظ في كل الزيارات للمعصومين عليهم السلام الواردة بشكل متواتر، تكثّر مواطن المناجاة لله تعالى في الزيارة الواحدة وليست كثرة فحسب بل هي تلون الزيارة أنها خطاب مع الله تعالى نهاية في حين هي خطاب مع المعصوم عليه السلام عنواناً، فبينما الزائر يخاطب ويسلّم على المعصوم عليه السلام واذا به يقرأ فقرة من الزيارة متضمنة للمناجاة مع الله سبحانه، وتوجيه الخطاب إليه تعالى، وقد تنوع وتكثر مضامين تلك المناجاة، ضمن زيارتهم عليهم السلام، وابرز تلك المضامين الاقرار لله تعالى بما جعل لأهل البيت عليهم السلام من حجية ومقامات وشؤون بالوظائف الالهية، من الشفاعة والوسيلة وغيرها.. ثم طلب المغفرة والحوائج الاخروية والدنيوية من الله سبحانه، بالتوسل بهم وبذكرهم في المناجاة مع الله سبحانه..



الجهة الخامسة

الأدلة الشرعية عَلَى سنة تقبيل العتبات والروضات المقدسة



الأدلة الشَّرعيّة على سنة تقبيل العتبات والروضات المقدسة

الآيات الكريمة:

وفي المقام طوائف من الايات:

الطائفة الاولى: وهي الآيات الآمرة بالسجود لخليفة الله في الأرض، وقد مرّ حاصل مفادها في الجهة الثالثة.

الطائفة الثانية: قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[(١)].

---

(١) سورة البقرة: ٥٨-٥٩.

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ...﴾[١].

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾[٢].

وقد ورد في روايات مستفيضة بين الفريقين، أن مفاد الآية، مثلٌ ضربه الله لأهل البيت عليهم السلام في هذه الأُمة، كما هو مقتضى حديث النَّبي صلى الله عليه وآله المروي عند الفريقين: **(مَثل أهل بيتي في هذه الامة مثل باب حطة في بني اسرائيل)**[٣].

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾[٤].

ذكر الصدوق في الاعتقادات ان من مقامهم عليهم السلام، الواجب الاعتقاد به، ان مثلهم في هذه الامة كسفينة نوح أو كَباب حِطّة.

---

(١) سورة الأعراف: ١٦١.

(٢) سورة المائدة: ٢١.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩: ١٦٨- المعجم الوسيط للطبراني:ج٦، ٨٥- السيرة الحلبية:ج٢، ٦٩٣- ينابيع المودة للقندوزي:ج١، ٩٣- امالي الشيخ الصدوق: ١٣٣، ح١١، ١٢٦- الخصال: ابواب السبعين، ٥٧٤، ٦٢٦.- كفاية الاثر: للخزاز القمي: ٣٣.

(٤) سورة الاعراف: ٦١.

وفي حديث الاربعمائة المروي في الخصال ايضاً: **(ونحن باب حِطة وهو باب السلام، من دخله نجى ومن تخلف عنه هوى)**[(١)].

ما يستفاد من الآيات:

ولا يخفى أنّ في هاتين الآيتين الأوليتين عدة جهات منها:

١) وجوب الزيارة اجمالاً لمراقدهم.

٢) وجوب الجوار والسكن كغاية عند المراقد الشريفة.

٣) الدخول لهذه المراقد في حالة الخضوع والتعظيم. (سجّدا).

٤) من غايات هذه المراقد الاستجارة واللواذ بها لانها استجارة الى الله، ولواذ به تعالى من الباب الاعظم له تعالى.

أما الجهتان الأوليتان، فالبحث فيهما عن قاعدة عمارة المساجد والمشاهد المقدسة لأهل البيت عليهم السلام.. وأما الجهتان الاخيرتان، فهي محل البحث في المقام فتقريب دلالتهما في الآية، ما روي في تفسير العسكري عليه السلام، قَالَ عليه السلام: **(قال الله تعالى: واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا لاسلافكم (ادخلوا هذه القرية)**. وهي أريحا من بلاد الشام، وذلك حين خَرجوا من التيه، فكُلوا منها (من القرية) حيث شئتم (رَغداً) واسعاً بلا تعب ولا نصب، وادخلوا الباب (باب القرية)

---

(١) الخصال: ٦٢٥.

(سُجّداً).

مثّل الله تعالى على الباب مثال مُحمَّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال، ويجددوا على انفسهم بيعتهما، وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهما لهما.. وقولوا: حطة.

وقولوا حِطة: أي قولوا أن سجودَنا لله تعظيماً لِمثال محمد وعلي واعتقادنا بولايتهما حطة لذنوبنا ومحو سيئاتنا.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: **(نغفر لكم ـ أي بهذا الفعل ـ خطاياكم السالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية ـ وسنزيد المحسنين ـ (من كان منكم لم يقارف الذنوب التي قارفها، من خالف الولاية.. وثَبت على ما أعطى الله من نفسه، من عهد الولاية، فانّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله عز وجل: وسنزيد المحسنين.**

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾، انهم لم يسجدوا كما أُمروا ولا قالوا ما أُمروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأُستاهم، وقالوا (هطا سمقانا) ـ أي حنطة حمراء نتقوّتها احب الينا من هذا الفعل ومن هذا القول)[1].

وفي موضع آخر من التفسير، في ذيل الآية ١١٣، من سورة البقرة، قَالَ عليه السلام: **(فقالوا ما بالنا نحتاج الى أن نركع عند الدخول الى ههنا،**

---

(١) تفسير العسكري: ذيل تفسير الاية في سورة البقرة، ٢٥٩، ح١٢٧.

ظننا انه بابٌ متطامن لابد من الركوع فيه، وهذا بابٌ مرتفع، والى متى يسخر بنا هؤلاء ـ يعنون موسى ثم يوشع بن نون ـ ويُسجدوننا في الأباطيل، وجَعلوا أُساتهم نحو الباب، وقالوا بَدل قولهم حطة الذي أُمروا به، (هطا شماقانا) ـ يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم.

الأئمة عليهم السلام بابَ حطة هذه الأمة ...

وقال أمير المؤمنينعليه السلام: فهؤلاء بنو اسرائيل نُصِبَ لهم بابُ حِطة، وأنتم يا معشر امة مُحمَّدصلى الله عليه وآله، نُصب لكم باب حِطة، أهل بيت محمد، وأُمرتم باتباع هداهم، ولزوم طريقتِهم، لُيغفر بذلك خطاياكم وذنوبَكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حِطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك كان من باب خَشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله... وقال أمير المؤمنينعليه السلام: فكما ان بعض بني اسرائيل أطاعوا فأكرموا، وبعضهم عصوا فعُذبوا، فكذلك تكونون انتم، قالوا: فمن العصاة يا امير المؤمنين. قَالَعليه السلام: الذين أُمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا وخالفوا ذلك وعصوا، وجحدوا حقوقنا، واستخفوا بها، وقتلوا أولاد رسول اللهصلى الله عليه وآله الذين أُمروا باكرامهم ومحبتهم»[(١)].

---

(١) تفسير العسكري: ٥٤٥، ح٣٢٥- ٣٢٦- ٣٢٧.

وفي تفسير العياشي عن سليمان الجعفري، قال: سمعتُ ابا الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ قال: فقال ابو جعفر عليه السلام: **(نحن باب حطتكم)**[1].

وروي عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الاية ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)﴾[2].

والمراد بالتنزيل هنا، مورد النزول، أو تأويل النزول لآية جبريل كما كان ينزل بالفاظ تنزيل القران، كان ينزل بتأويله ايضاً في جملة من الآيات، أو بالتنصيص على مورد نزوله.

وروى عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: **(ألا أن العلم الذي هَبط به آدم، وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين والمرسلين، في عترة خاتم النبيين والمرسَلين، فأين يُتاه بكم وأين تذهَبون.. ومثلهم باب حطة وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان**[1].

---

(١) تفسير العياشي: ج١، ح٤٨،٤٧.
(٢) تفسير العياشي: ح٤٩.
(١) تفسير العياشي: ح٣٠٠، ص١٠٣.

وروى القمي في تفسيره، (وقولوا حطة).. أي حط عنا ذنوبنا. فبدلوا ذلك وقالوا حنطة..

وروى فرات الكوفي في تفسيره، بسنده عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انه قال: (إن مَثلنا في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح، ومَثل باب حِطة في بني اسرائيل ونحن باب حطة وسفينة نوح)[١].

وعن الباقر عليه السلام: **(... وهم الباب المبتلى به، من أتاه نجى ومن أباه هَوى، حِطة لمن دَخله، وحُجة على من تركه)**[٢].

أيضاً عن الباقر عليه السلام: **(ونحن باب حطتكم، كحطة بني اسرائيل):**

(وهو باب السلم (السلام)، (الاسلام)، من دخله نجى ومن تخلف عنه غوى)[٣].

عن النَّبي صلى الله عليه وآله: **(إنما مثل أهل بيتي فيكم باب حطة، من دخله غُفر له، ومن لم يدخل لم يُغفر له)**[١].

فهذه نبذة يسيرة عن مصادر الخاصة.

---

(١) تفسير فرات: ح٢٤٢، ٢٤٣، ٣٥٣.
(٢) تفسير فرات: ٤٦٠، ٤٧٤ - كفاية الاثر: ٣٤، ٣٨.
(٣) تفسير فرات: ح٤٩٩.
(١) بصائر الدرجات: ج٥، باب١٣، ح٤. -الكافي: ج٨، ٣٠، ح٤.

المصادر العامة:

واما مصادر العامة، فهي كذلك مستفيضة لهذا الحديث النبوي الشريف فقد رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، والطبراني في معجمه الأوسط والصغير، والمتقي الهندي في كنز العمال[١]، وقد عقد له ارباب الموسوعات باباً خاصاً..

تتمة تقريب الآيتين:

لا يخفى أن مفاد هذا الحديث المستفيض أو المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في وصف عليّ عليه السلام تارة، وفي وصف اهل بيته عليهم السلام اخرى، هو مطابق للحديث النبوي المتواتر بين الفريقين:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها).

فكان علي وأهل البيت عليهم السلام الباب الذي منه يؤتى الى الرسول والى الله، والى طاعة الله، وطاعة الرسول.. وقد أشار الى هذا التطابق بين الحديثين أمير المؤمنين عليه السلام، في الحديث الذي رواه الصدوق في الخصال، في ابواب السبعين. **(سبعون منقبة لم يشركه فيها أحد من الائمة الاحد عشر عليهم السلام)**. حيث ذكر عليه السلام بعد ما حكى المنقبة العشرين

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ١٦٨، المعجم الأوسط للطبراني: ج٦، ٨٥، المعجم الصغير للطبراني: ج٢، ٢٢، كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٢، ٩٨.

من قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، (..**مَثَلك في أُمتي مَثل باب حطة في بني اسرائيل، فمن دَخل في ولايتك فقد دخل الباب كما امره الله عَزَّ وَجَلَّ**).

ثم حكى في المنقبة الحادية والعشرين له، قول رسول الله صلى الله عليه وآله: **(انا مدينة العلم وعلي بابها، ولن تُدخل المدينة الا من بابها)**[1].

وهذا المفاد في الايتين في باب حطة، متطابق لفظاً ومعنى ونصاً، مع قوله تعالى في سَبع سور من القران الكريم بأمر الملائكة بالسجود لخليفة الله سبحانه..

والذي مفاده، الامر بالطاعة الكاملة التامة لخليفة الله في أرضه، وتعظيمه بالولاية والتبعية له..

وقال المولى محمد صالح المازندراني في شرحه على اصول الكافي: أُمر بنو اسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس، او أريحا (على اختلاف القولين). من باب، ساجدين لله تعالى، عند الدخول، قائلين حطة، وهي فِعْلَة من الحط..كالجِلْسة.. بمعنى: حِطّ عنّا ذنوبَنا حَطّاً، فاشار عليه السلام، الى أن مَثل هذا الباب في ان من تمسك به دخل في الدين، وكان مطيعاً لله تعالى ورسوله، ومغفوراً،

(١) الخصال: ابواب السبعين، ٥٧٤، ح١.

والله سبحانه يزيد لمن يشاء كما اشار اليه بقوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[1].

وذيل الاية، بزيادة المحسنين، يطابق لما في آية المودة، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[2].

فزيادة الإحسان دالة على أن الطاعة والولاية والتعظيم لقُربى النَّبيﷺ أهلِ البيت، درجات تزداد حُسنى، مع أنه قد فرض في الآيتين السجود لله عندهم، وهو منتهى الخضوع والطاعة، ومع ذلك.. فان هذا على درجات، تشتد زيادته، ويستخلص من مفاد هذه الايات، أن أعظم مَواطن الخضوع لله تعالى والسجود له، هو بالدخول في ولاية أهل البيتعليهم السلام وطاعتهم وتعظيمهم، وأن هذا الموطن، أعظم في الخضوع لله تعالى، من مواطن الصلاة تجاه الكعبة، ومنه نستخلص (**ان الخضوع لله تعالى، عند الدخول في ابواب رحمته سنة الهية عظيمة..**) وهو مطابق لمفاد قوله تعالى:

---

(١) سورة الاعراف: ٦١.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. مع أن مقام ابراهيم، كائنٌ عند الكعبة، وفي بيت الله الحرام، ومع ذلك فإن التعبّد لله والخضوع له عند مقام ابراهيم له خصوصية وتخصيص أعظم من بقية مواضع بيت الله الحرام عند الكعبة، وذلك بسبب اضافته الى ابراهيم عليه السلام.

وهذا المفاد من الامر بسجود الملائكة لخليفة الله، والدخول باب حطة سجداً يطابق لما مرّ في الجهة الثالثة أن تعظيم خليفة الله بالسجود لله عنده وتجاهه..

وأن تعظيمه، مآله.. الخضوع والسجود لله عنده، لما ينطوي عليه خليفة الله من الاضافة لله تعالى.. وهذا المفاد من الآيات يتفق مع ما يأتي من مضمون الروايات الواردة في الزيارات، من الانكباب على القبر بل على ترابه، وتعفير الخدين والوجه.. وان هذا المفاد الذي افتى به مشهور القدماء من علماء الإمامية، ومن بعده الى زمن الشهيد الأول، مفاد أصيل قرآني.. كما في مفاد آيتي(حطة).. وكما في آيات السجود لخليفة الله آدم.

ولا يخفى أن هذه الطائفة السابقة من الآيات دالة ايضاً على أن أهل البيت عليهم السلام، وهم بابُ حطة هم ملجأ وملاذ الهي للتوبة، ولغفران الذنوب وحطّها، والاعتراف بها عنده ليكونوا شفعاء الى

الله في حطها، وهذا المفاد من هذه الطائفة مطابق للطائفة الثالثة من الآيات الآتية.

الطائفة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[1]. ومطابق لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾[2].

وهذه الطائفة هي الأُخرى دالة على أن النَّبيﷺ، وبالتالي من بعده أهل بيته باب حطة للذنوب، يجب التوجه إليه كملجأ وملاذ وباب لرحمة الله، وحَط الذنوب.. وأن التوجه اليه، لابد أن يكون في حالة تواضع وخضوع وإقبال على هذا الباب في مقابل الصدّ عنه والاستكبار عن التوجه واللواذ والاستجارة به، ومن ثَمّ ورد الذم في الآية إستكبار المنافقين عن المجيء إلى رسول اللهﷺ باب رحمة رب العالمين.. وصدودهم عن اللواذ بذلك الباب.. فمع هذا الحال لا ينفع الشفاعة لهم، كما هو مفاد قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

---

(١) سورة النساء: ٦٤.

(٢) سورة المنافقون: ٥.

ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾.

والتوصيف بالفسق هنا، بسبب الاستكبار عن اللواذ والتوجه برسول الله، الى الله سبحانه.. والصدود عن هذا الباب.. هو الوصف الذي نعت القرآن به ابليس عِندما أبى أن يَسجد لخليفة الله بالفسق في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾[1].

فإبليس من أئمة النواصب، الناصبين العداء لخليفة الله.. الفاسق عن أمر ربّه بالخضوع والتعظيم لخليفة الله..

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾. فجعل تعالى سبحانه سبيل الله وسبيل ولايته، بالولاية والخضوع لخليفته..

الطائفة الرابعة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1] ومفادها مطابق للمفاد المتقدم من لزوم اللواذ واللجوء والتواضع والخضوع لخليفة الله، كبابٍ

(١) سورة الكهف: ٥٠.

(١) سورة الاعراف: ٤٠.

للرحمة الإلهية وباب لولاية الله، ولزوم التوجه اليه ودخوله وحُرمة الصدود والصدّ عنه.

وهذه الآية هي الاخرى تبيّن أن الايات الناطقة عن الله وأعظمها النَّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، يجب التصديق بها، والخضوع، والتواضع، وعدم الإستكبار، وعدم الصَد عنها.. وقد ضُمِّن لَفظ الاستكبار في الآية معنى الصَد ايضاً بقرينة لفظ (عنها)..

والتكذيب والتصديق انما يكون بالإضافة الى الآيات الناطقة بمحبة الله سبحانه.. وهم حجج الله وخلفاؤه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾.. لا الآيات الصامتة كآيات الآفاق.. التي قَد يُعرض عنها، أو يُتدبر فيها.. وهذه الآية والآيات السابقة لها، تبين أنه لا يكفي التَصديق بحُجج وآيات الله الناطقة. وإنّ مجرّد التَصديق لا يَكفي في النجاة، والولوج والصعود الى أبواب رحمة الله سبحانه، بَل لابد من التواضع والخضوع لحُجج الله تعالى، والإقبال والتوجه اليهم، واللّواذ والدخول في ولايتهم وطاعَتهم، ومشاهدهم المقدسة..

فكلٌ من الصدّ عنهم والاستكبار عليهم، على حد سواء مع تكذيبهم، فلاحِظْ ما في لفظ هذه الآية الكريمة من سورة الاعراف..

وقارن بينهما وبين الفاظ اية سورة المنافقين المتقدمة (تَعَالَوا)، (يصدّون)، (مستكبرون).

(استكبروا عنها)،..

(لووا رؤوسهم)..

وكذلك ورد في عدة سور تقدمت الاشارة اليها، وتتعرض لإباء إبليس عن السجود لآدم خليفة الله، ووصفه بـ(استكبر).

فجُعل في السور الإباء عن السجود لآدم خليفة الله استكباراً، كما تقدم مفصلاً في الجهة الثالثة، وذلك السجود في الحقيقة ـ كما مرَّ ـ هو سجود لله سبحانه، وتعظيمٌ لخليفة الله آدم، بما هو خليفة الله، ولَيست خاصة بآدم بما هو هو.. بل بما هو خليفة الله، فهي سنة إلهية مستمرة، وهي من بنود الدين لا من تفاصيل الشريعة والشرائع القابلة للنسخ، كما مرّ في الجهة الثالثة.. ومنه يظهر أن ما ورد في الروايات المستفيضة أو المتواترة الآتية في آداب الزيارة والتي قَد أفتى بها جُلُّ علمائِنا الأقدمين والقدماء، وطبقة المتأخرين الثالثة، هي مطابقة لهذه السنة القرآنية الأصيلة..

ثانيا: الروايات الشريفة:

ما نذكره من مصادر إنّما هي نبذة ممّا وقفنا عليه من روايات في كتبنا الحديثية، ولو أردنا نقل كل ما وقفنا عليه، لخرج حجم هذه

الرسالة في القاعدة عن وضعها المعتاد... فضلاً عمّا لم نقفْ عليه ولم نستقصِه:..

(١) كامل الزيارات، والسند صحيح إلى الحسن بن عطية عن ابي عبدالله عليه السلام، في زيارة لسيد الشُّهَداء عليه السلام، وفيها بعد قول الزائر مخاطباً الحسين عليه السلام: أشهد انك طهر طاهر من طهر طاهر»... **ثم ضع خديك جميعاً على القبر**، ثم تجلس وتذكر الله بما شِئت، وتوجّه الى الله فيما شئت أن تتوجه، ثم تعود **وتضع يديك عند رجليه**. ثم تقول: (صلوات الله على روحك وعلى بدنك..)

وفي اخر هذه الزيارة ايضاً، قوله عليه السلام: (وكلما دخلت الحائر فسلّم **وضع خدك على القبر**)[١].

(٢) ما رواه في كامل الزيارات ايضاً، بسنده عن حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن محمد عن بعض اصحابه، عن سليمان بن حفص المَروزي، عن الرَّجُل عليه السلام، قال: تقول عند قبر الحسين عليه السلام، ثم ذكر زيارة مختصرة، ثم قال: **ثم ضع خدك الأيمن على القبر** وقل: أشهد أنك على بينة من ربك، جئتُك مقراً بالذنوب، اشفع لي عند ربك يا بن رسول الله. ثم اذكر الائمة

---

(١) كامل الزيارات: ب٧٩، ح٩، ١٠.

واحداً واحداً وقل: اشهد انهم حجج الله، ثم قل: اكتب لي عندك عهداً وميثاقاً باني أتيتُك مجدِّداً الميثاق، فاشهد لي عند ربك انك انت الشاهد(١).

وفي الطريق الاخر عن حكيم بن داود عن سلمة بن الخطاب، عن الحسين بن زكريا عن سليمان بن حفص المروزي، عن المباركعليه السلام، وذكر الزيارة..

ولا يخفى دلالة الرواية والزيارة على ان الزائر يخاطب الامام حين وضع خده الأيمن على القبر، ويُقر للإمام بالذنوب، ويطلب الشفاعة منه عند الله سبحانه، أي أن وضع الخد على قبر الامام، بما انه وليّ الحساب من قبل الله تعالى، وبما هو شفيعٌ عند الله سبحانه، فالمقصد النهائي في التوجه هو الله عز وجل، سواء في وَضع الخد على القبر، أو في الاقرار بالذنوب بين يدي الامامعليه السلام، أو في طَلب الشفاعة..

وهذا يعزز ما قَررناه، من القاعدة المُتقدمة في الجهة الرَّابعة (من حقيقة الزيارة والمزور)..

وأنَّ مِنْ غايات زيارة المعصومين، الإقرار بالذنوب بين يديهم،

---

(١) كامل الزيارات: ب٧٩، ح٩، ٩.

لأنه اقرار بالذنوب بين يدي الله سبحانه، بعد كونهم خلفاء الله في ارضه.

(٣) كامل الزيارات[1]، مصححة ابي حمزة الثمالي، وفي وسط الزيارة.. (**ثم ضع خدك الايمن على القبر** وقل: اللَّهُمَّ اني أسألك بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق هذه القبور ومن اسكنتها، أن تكتب اسمي عندك في اسمائهم، حتى توردني مواردهم وتصدرني مصادرهم).

ثم ذكر دعاءً طويلاً في التضرع الى الله والتذلل اليه في غفران الذنوب. وفيه: (... يا سيدي، **فارحم كبوتي لحر وجهي**، وزلة قدمي **وتعفيري في التراب خدي..... وارحم خشوعي وخضوعي وانقطاعي اليك سيدي**، وأسفي على ما كان مني.. **وتمرغي وتعفيري في تراب قبر ابن نبيك بين يديك**.. فانت رجائي ومعتمدي..) ثم واصَلَ الدعاء الى ان قَالَ عليه السلام: (... **ثم ضع خدك الايسر على القبر** وتقول: اللَّهُمَّ، **ارحم تضرعي في تراب قبر ابن نبيك**، فاني في موضع رحمة يا رب.)

ثم قال: وتقول: (بابي انت وامي يا بن رسول الله....)

---

(١) كامل الزيارات:ب٧٩، ح٢٣.

الى اخر ما ذَكر المعصوم من المناجاة في الزيارة وهو بهذا الحال.

ثم ذكر عليه السلام تسبيح الف مرة.. وهو تسبيح امير المؤمنين عليه السلام.. ثم خطاب الزائر للحسين عليه السلام بالزيارة، ثم دعاء وخطاب مع الله سبحانه وخطاب مع المعصوم لمناجاته وزيارته. ثم قَالَ عليه السلام: (... **ثم تضع خديك عليه** وتقول: اللَّهُمَّ رب الحسين إشف صدر الحسين.. اللَّهُمَّ رب الحسين اطلب بدم الحسين..

اللَّهُمَّ رب الحسين انتقم ممن رضي بقتل الحسين.

اللَّهُمَّ رب الحسين انتقم ممن خالف الحسين

اللَّهُمَّ رب الحسين انتقم ممن فرح بقتل الحسين).

ثم قَالَ عليه السلام: (وتبتهل الى الله سبحانه في اللعنة على من قتل الحسين وامير المؤمنين عليهما السلام.

ثم امر بتسبيح الف مرة ـ تسبيح خاص للزهراء عليها السلام ـ.

ثم زيارة علي بن الحسين عليه السلام، ثم صِرْ الى قبر علي بن الحسين، وهو عند رجلي الحسين بن عَليّ عليه السلام، ثم ذَكر زيارة علي بن الحسين عليه السلام ثم قال: (..**ثم انكبّ على القبر وضَع يدك عليه**، وقل: وذكر زيارة اخرى لعلي بن الحسين، ثم قَالَ عليه السلام: **ثم ضع خدك على القبر** وقل:

صلى الله عليك يا ابا الحسن، ثلاثاً.. بابي انت وامي اتيتك زائراً وافداً...) الى اخر ما ذكره عليه السلام في زيارة علي بن الحسين عليه السلام. ثم قَالَ عليه السلام: (ثم تدعو بها احببت.).. ثم أمر عليه السلام بصلاة ركعتي الزيارة والدعاء بعد الزيارة) ثم قال: (.. **ثم تنكب على القبر** وتقول..) وذكر مقطعاً من زيارة للحسين عليه السلام في هذا الحال..

وقد وَرد في آخر الزيارة: «..اللَّهُمَّ ارحم غُربتي، وبُعد داري وارحم مسيري إليك وإلى ابن حبيبك، وأقلبني مُفلحاً منجحاً، قد قبلِتَ معذرتي وخضوعي وخشوعي، عند إمامي وسيدي ومولاي.. وارحم صرختي وبكائي، وهمّي، وجزعي وحزني، وما قد باشر قلبي من الجَزَع عليه»[١]..

فقه الرواية:

أولا: ـ الانكباب على القبر:

١) الانكباب لغةً:

معنى الانكباب: ليس مجّرد هو الجلوس عند القبر، والإيماء بالجسد ميلاً، بل هو عبارة عن أن يخّر بجسده وصدره ومنكبيه، ويديه، لاصقاً له، بالقبر الشريف، فهو سجود لاطئاً بكل جسده

---

(١) الوسائل: أبواب احكام الدواب، ج١١، ب١٤، ح١، ص٤٩٠.

على الأرض..

وروى الواقدي ان سواد بن قادم انكبّ على النّبيﷺ.

وفي كتاب فضائل امير المؤمنينعليه السلام، لشاذان بن جبريل القمي. حديث العبد الاسود السارق،.. ثم انكب على قدميه (قدمي امير المؤمنين) وقال: بابي انت وامي يا وارث علم النبوة[1].

الانكباب على القبر سنة نبوية شريفة:

١) سنة الانكباب على القبر، سنة دينية شرعية عظيمة سنها الرسولﷺ وذلك عندما **انكب على قبر فاطمة بنت أسد،** حيث انكب عليها طويلاً يناجيها فقال له المسلمون: إنا رأيناك فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم)[1].

وفي كتاب الاعتقادات للصدوق في ذيل باب المساءلة في القبر، قال: **ثم انكبﷺ عليها يناجيها طويلاً**، ويقول:........ ثم خرج وسوّى عليها التراب، **ثم انكب على قبرها**.. فسمعوه وهو يقول: (اللَّهُمَّ اني استودعتها إياك) ثم انصرف. فقال له المسلمون: يا

---

(١) الروضة في فضائل امير المؤمنينعليه السلام لشاذان بن جبيرل القمي: ٢٧٧، ح١٨٦ـ البحار: ج٤٠، ١٨١، ح٤٤.

(١) الكافي: ٤٥٣، باب مولد امير المؤمنينعليه السلام، ح٢.

رسول الله؛ انا رايناك صنعت شيئاً لم تصنعه قبل اليوم) لا يخفى أَنَّه صلى الله عليه وآله تكلم بالدعاء لله تعالى حال الانكباب على القبر ولا يخفى ان الانكباب على القبر والدعاء لله تعالى حاله يعد سجوداً لله تعالى من النَّبي صلى الله عليه وآله عند القبر[١].

وَقَالَ صلى الله عليه وآله: للمسلمين حينما أراد ان يضع فاطمة بنت اسد في القبر: (اذا رأيتموني فعلتُ شيئاً، لم أفعله من قبل، فأسألوني لِمَ فعلته)..

حتى اوردها قبرها ثم وضعها ثم **انكب عليها يناجيها**... ثم خرج وسوّى عليها التراب **ثم انكب على قبرها،** فسمعوه يقول: (لا اله الا الله، اللَّهُمَّ اني استودعها اليك)[٢]. ولا يخفى أن انكبابه الثاني بعد الدفن.

ثم انصرف، فقال المسلمون: يا رسول الله انا رأيناك فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال: اليوم فقدت أبا طالب....) الحديث.

زار النَّبي صلى الله عليه وآله قبر أُمه آمنة بنت وهب في حجة الوداع، فبكى عند قبرها، وَقَالَ صلى الله عليه وآله: سألت الله في زيارتها فأذن لي[١]. وفي رواية

---

(١) اعتقادات الصدوق: اعتقاد١٧، ٥٨.

(٢) رواه الشريف الرضي في خصائص الائمة: بسنده المتصل عن ابي عبدالله عليه السلام، ٦٥.

(١) البحار: ج١٠، ٤٤١.

أُخرى: أتى قبرها وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه[١].

وتقريب الدلالة بما يلي:

١) لا يخفى ان دعاءه صلى الله عليه وآله ربه في حال انكبابه على القبر هو خضوع وتضرع ونحو من السجود منه لله تعالى يناجي فيه ربه عند قبرها.

الانكباب على القبر سنة إلهية ...

وهذه هي السُنة التي سنها النَّبي صلى الله عليه وآله عند دفن فاطمة بنت أسد عليها السلام، وقد هيأ وأعد المسلمين، وشدهم للالتفات الى بدء تشريع هذه السنة منه صلى الله عليه وآله، أنه يتعبّد لله ويَسجد له عند قبور الصدّيقين المصطفين.. ويتقرب الى الله عندهم.. وهذه السنة النبوية، هي تأصيلٌ للامر القرآني في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ أي ان (مقام ابراهيم). مشهد من مشاهد الانبياء والصديقين، يتقرب الى الله عنده، ويتعبد ويصلي ويسجد فيه ولا يخفى أن حوالي الكعبة من أضلاعها المتعددة مدفون فيها عشرات الأنبياء فضلاً عن حجر اسماعيل كما في رواية الفريقين[١].. وكذلك تأصيلاً لأمر الله تعالى بقوله: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا

---

(١) البحار: ج١٥: ١٦٢.

(١) أولاً: ص٥١.

بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾.. و(أذن) بمعنى أمر..

٢) وبعبارة أُخرى إن أول من سنّ السجود لله عند القبور المقدسة هو رسول الله صلى الله عليه وآله بفعله وسجوده، بالانكباب عند آمنة بنت وهب وفاطمة بنت أسد.. ولا يخفى أن الانكباب الثاني لقبر فاطمة بنت أسد لم يكن لتلقين فاطمة بنت أسد، فإن ذلك في الانكباب الأول، وأما الانكباب الثاني، فقد كان تضرعاً وذكراً لله سبحانه، وإلحاحاً في الدعاء، ومع ذلك تحرّى صلى الله عليه وآله، موضع الانكباب ولصوق جسده بالأرض لاطئاً لجسده الشريف عند شفير قبرها، قائلاً في سجوده: «لا إله إلا الله، اللَّهُمَّ إني أستودعها إليك».

٣) وممّا يؤكّد على أنها سُنة إلهية سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، تساؤل المسلمين عند فعله ذلك، بقولهم: يا رسول الله، إنا رأيناك فعلْت أشياء لم تفعلها قبل اليوم؛ فأجابهم بقوله: تفسيراً للانكباب الأوّل .. وأما الانكباب الثاني فقد سمعوه منه، أنه سجود وتضرّع ودعاء لله، ومن ثمّ لم يوضحه لهم، ولا غرابةَ في أهمية هذا المشهد وانشداد المسلمين إليه..

فانهم يرون سيد الكائنات، وخاتم الأنبياء، قد قام بهذا الفعل، وخرّ بجسده الشريف على القبر مرتين.. أمام مرآى ومَسمع من المسلمين.. وهو الذي لا ينطق فعلُه إلا بوحي، يسنّ تشريعاً

للبشرية إلى يوم القيامة.. مخصصًّاً هذا الفعل منه بقبر فاطمة بنت أسد، دون بقية الموتى والقبور.. ولذلك علّل تبجيل وتعظيم قبرها منه وتجليله بقوله: «اليوم فقدت أبا طالب». وذكر بقية مآثرها ومناقبها؛ تعليلاً لتبجيله وتكريمه إياها.. وحفاوته بقبرها، وتعبّده وسجوده لله عند قبرها..

ثانيا: التضرع في تراب القبر ...

عموم موضع التضرع لابحدّ القبر فقط بل يشمل كل حوالي القبر مما يصدق عنوان (عند القبر) لقدسية الارض بسبب الاضافة اليه عليه السلام:

قد ورد في موضعين من الزيارة التضرع في تراب قبره: (اللَّهُمَّ ارحم تضرعي في تراب قبر ابن نبيك..) و(وتمرغي وتعفيري في تراب قبر ابن نبيك بين يديك)..

ومن الظاهر أن تراب القبر عنوان يَصدق على حوالي القبر من الحائر، بل أوسع من ذلك بكثير.. نظير ما ورد هذا العنوان في استحباب السجود على تراب قبر الحسين عليه السلام من الروايات المستفيضة، وقد استظهر مشهور العلماء من هذا العنوان ما يعمّ مدينة كربلاء، فضلاً عن ما دار حول الضريح المبارك..

وهذا بيان لكون هذه السُنّة من آداب الزيارة غير مختصة بخصوص البقعة المباركة التي تعلو اللحد الشريف.. ولابد من

التنبيه الى عموم العنوان، وعموم الموضع، ما ذكره الشيخ المفيد من أن الاختلاف الوارد في تحديد حرم الحسين عليه السلام، من القبر والحائر، والفرسخ والاربعة فراسخ.. وغيرها من الألسن الواردة، محمولة على تعدد وتفاوت مراتب القدسية والفضيلة.. ومن ثَمّ ذهب الشيخ المفيد وجُلّ المتقدمين الى فضيلة الاتمام في صلاة الفريضة في جميع مدينة كربلاء.

نظير ما ورد ايضاً: (أشهد لقد طَيّب الله بك التراب واوضح بك الكتاب..). وغيرها من الاشارات والدلالات في الزيارات، الدالة على عموم قدسية الارض المحيطة بالقبر الشريف، بسبب سِعة الإفاضة والنسبة اليه عليه السلام بلحاظ كل تلك الارض.

وإليك قائمة بالعناوين العامة الأُخرى في الروايات الدالة على عموم وسعة موضع التبرك والافاضة حول قبر المعصوم عليه السلام:

تقبيل القبر والتربة

وضع الخد على التربة . عند القبر

١) ما ذكره الشيخ المفيد في المزار: عند زيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «..ثمّ قبّل التربة، وضع خدك الأيمن..»[١].

---

(١) المزار: باب١٥، ١٩٣.

٢) محمد بن المشهدي في المزار: بعد زيارة مشهد يونس النَّبي عليه السلام: «ثم قبّل التربة، وصلّ ركعتين للزيارة»[١].

٣) كامل الزيارات: في زيارة للحسين عليه السلام: «وتعفيري في التراب خدّي.. وتمرغي في تراب قبر ابن بنت نبيك.. ارحم تضرّعي في تراب قبر ابن نبيك..»[٢].

٤) العلامة الحلي: في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام.. «وقبّل القبر، وضع خدّك عليه...»[٣].

٥) التهذيب: في وداع الإمام الجواد عليه السلام:

«..وقبّل القبر، وضع خدّيك عليه..»[١].

٦) مزار الشيخ المفيد: في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام...«ثم انكبّ على القبر فقبّله، وضع خدّك الأيمن»[٢].

٧) مزار الشيخ المفيد: «ثم تنكبّ على القبر فتقبّله وتضع خدّك

---

(١) المزار: ص١٥٥.
(٢) كامل الزيارات: ٧٩، ح٢٣.
(٣) منتهى المطلب: ج٢، ٨٩٥، ط.ق.
(١) التهذيب: ج٦، ٩١، باب٤٠.
(٢) المزار: باب٤٣، ٨٢.

الأيمن عليه..»[١].

٨) مزار الشيخ المفيد: «ثم تنكبّ على كل واحد من القبرين فتقبّله، وتضع خدّك الأيمن عليه..»[٢].

٩) مزار المشهدي: «..ثم تنكبّ على القبر وتقبّله، وتلوذ به، وتسأل الله تعالى ما أحببت يُجبك..»[٣].

وقد وَرد مستفيضاً في الزيارات عنوان اللواذ بقبورهم عليهم السلام، وعنوان التقرّب والتوّجه بهم إلى الله سبحانه.. وهذه العناوين شاملة إلى كثير من الهيئات والطقوس التي يمارسها الشيعة عند قبورهم عليهم السلام.

تمرّر سائر بدنك ووجهك على القبر.. فإنه أمان وحِرز من كل ما تخاف وتحذر بإذن الله..[١].

١٠) زيارة مختصرة للإمامين العسكريين: «ثم قبّل التربة، وضع خدّك الأيمن عليها..»[٢].

١١) أفتى به الشيخ المفيد والشهيد الأول في المزار وجملة من

---

(١) المزار: باب١٧، ١٩٨.

(٢) المزار: باب١٩، ٢٠٣.

(٣) مزار المشهدي: القسم الثالث، الزيارة التاسعة، ٢٥٥.

(١) مزار المشهدي: ص٤٣٤.

(٢) مزار المشهدي: ص٥٤٠.

الأصحاب، من استحباب إتيان المشاهد بحالة الخضوع والخشوع، ورجحان الخشوع عند الوقوف بأبوابها، والأفضل أن يقف حتى يجد خشوعاً.. وتحرّي زمان الدقّة[١].

١٢) الشهيد الأول يفتي باستحباب السجود على الأعتاب لله تعالى شكراً على بلوغ تلك البقعة[٢].

١٣) الشيخ البهائي: ... وربما يُستفاد من ذلك الحديث المنع من استدبار ضرائحهم في غير الصلاة، نظراً إلى أن قولهعليه السلام: (لأن الإمام لا يتقدّم عليه) عامٌ في الصلاة وغيرها[٣].

١٤) في كامل الزيارات: ورد في زيارة الحسينعليه السلام: «..ثم ضع يديك وخدّيك على رجله، وقل صلى الله على روحك وبدنك..»[١].

ثالثا: حقيقة سنَة تمريغ الوجه بتراب القبر تَضرعا لله، وتَوجها الى المعصوم وسيلة:

فقد ورد في هذه الزيارة المعتبرة روايةً، مناجاة الزائر ربه حال تمريغ وجهه بالتراب.. وطلبه منه تعالى، كما مرّ.

---

(١) الدروس: ج٢، ٢٣، المزارات.
(٢) الدروس: ج٢، ٢٣، ٢٥.
(٣) الحبل المتين: ١٥٦، مكان المصلي، ط.ق.
(١) كامل الزيارات: باب٧٩، ح١٧.

وقد ورد فيها أيضاً خطاب الزائر عند وضع الخد الايمن على القبر، قول الزائر: (..يا سيدي فارحم كبوتي (الكبوة: الانكباب على الوجه) لحرّ وجهي (ما اقبل عليك وما بَدا لك من الوجه) وزلة قدمي وتعفيري في التراب خدي، وندامتي على ما فرط مني، واقلني عثرتي وارحم صرختي وعبرتي). وهو بهذا الحال، واضعاً خديه خطابه للمعصوم بالزيارة والتسليم والتحية، وهذا التنويع من التوجه، أثناء وضع الخدين أو اثناء الانكباب، يلاحظ وروده مستفيضاً في الزيارات المروية، ولا تنافي بينهما كما يلاحظ أيضاً في وضع الخد على قبر علي بن الحسين عليه السلام في هذه المصححة وخطابه (صلى الله عليك يا أبا الحسن)..

بل هناك تمام وكمال الملائمة، بل ضرورة التلازم بينهما..

التلازم في التوجه إلى الله تعالى بالتوجه إلى المعصوم عليه السلام:

وبيان ذلك عبر نقاط:

١) سجدة السهو: فقد ورد النص والفتوى فيها، بكون الذكر فيها: (بسم الله وبالله، السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته). كما في صحيح الحلبي[١]:

---

(١) الوسائل: ابواب الخلل الواقع في الصلاة، ب٢٠، ح١.

فمع كون السجود لله تعالى، إلا انه قد تضمن ايضاً التسليم بتوجيه الخطاب للنبيﷺ، وقد أفتى به جميع الفقهاء، ولم يتوقف عن الفتوى به أحد، مما يشير الى عَدم التنافي بين حقيقة السجود لله تعالى، وبين التوجه في حال السجود الى المعصوم كوسيلة يتوجه اليه بغاية التوجه الى الله تعالى، فكون المتوجه اليه المعصوم أثناء السجود، لا يستلزم ولا يعني كون المسجود له حقيقةً هو المعصوم، ما دام أن قَصْد الساجد من التوجه الى المعصوم، هو كونه وسيلة الى الله سبحانه، وشفيعاً، ووجه الله الذي اليه يتوجه الاولياء.

فصرف التوجه الى المعصوم اثناء السجود إليه، ليس حجاباً عن اضافة السجود الى الله سبحانه، ولا قاطعاً للسبيل اليه تعالى. بل هم السبيل اليه.

٢) وهذا ما أشار اليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾. فألزمت الآية بالخضوع للآيات الناطقة المنصوبة من قبله تعالى.

حيث ان الآية تنص على أن آيات الله مفاتيح ابواب السماء الالهية، ومفاتيح الجنة.. وكذلك كل الآيات الدالة على ان النبي

وآله هم الوسيلة الى الله والسبيل اليه تعالى.. فمقتضى ذلك انهم يؤدون الى الله سبحانه وليسوا سبباً للصد عن سبيله، كما هو الحال في طواغيت وفراعنة وجوابيت هذه الامة..

٣) كما هو مقتضى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وقوله تعالى: «ما سألتكم من اجرٍ فهو لكم»، وقوله تعالى: «ما أسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً».

فكانوا هم السبيل اليه والمَسلك الى رضوانه.

فتوهُم، أن التوجه اثناء السجود الى المعصوم لا يستقيم، مع السجود لله تعالى سراب بقيعة.. كما اوضحناه مفصلاً في الجهة الثالثة من هذا الكتاب..

٤) بل مُقتضى الآيات التي اشرنا اليها، وغيرها ما وَرد في الجهة المزبورة، ليس مجرد الملائكة والانسجام بين هذين الامرين، بل مفادها ضَرورة التوسل والتوجه بهم الى الله سبحانه، في كل عبادة، وقد بسطنا الكلام عن هذه الضرورة في كل العبادات، في مبحث التوسل من كتاب الامامة الالهية[1]..

وعلى ضوء ذلك، فالأمران ليس بينهما نسبة الإمكان في الوقوع

---

(١) الامامة الالهية: ج٤، ج٥.

فقط، بل الضرورة، والتلازم، بنحو يستحيل الانفكاك..

٥) وعموم قولهم في الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام الهادي عليه السلام: (مَن اراد الله بَدأ بكم).. بيان لضرورة هذا التلازم، سواء في سجود أو ركوع أو صيام أو حج أو زكاة أو غيرها..

فأي موطن، واي منزل ومحل، اراد العبد فيها الله سبحانه، وأراد قَصد التوجه اليه تعالى، لا مَفرّ من البدء بهم.. كوسيلة ليفدون به الى الله تعالى..

٦) وهو قوله تعالى: «ولو أنهم إذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً»[(١)]، وقوله تعالى: «وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون»[(١)]، فبدأ تعالى شرائط التوبة من الذنوب التي هي من أعظم العبادات ولبابها أولاً بالبدء بالمجيء الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الآيتين.

٧) وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾[(٢)] و ﴿وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾[(١)]. ﴿ٱسۡكُنُواْ

---

(١) سورة النساء: ٦٤.

(١) سورة المنافقون:

(٢) سورة البقرة: ٥٨.

هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ﴾(٢) والمراد بالباب في الروايات المستفيضة لدى الفريقين أن باب حطة هو أهل البيت محمد وآل مُحمَّد (صلوات الله عليهم أجمعين) فبيَّنت الآيات أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى هو بالبدء بالمجيء والخضوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

٨) وهذا سرّ ما استفاض في روايات الزيارات، أن الزائر، حال الانكباب على تراب القبر، أو تمريغ خَديه عليه، يتوجه تارة الى الله تعالى في الخطاب، وتارة اخرى يتوجه اليهم عليهم السلام..

واتضح بذلك أن هذا الشاهد ليس مخصوصاً بسجدتي السهو..

٩) ألا ترى المصلي عند كافة المسلمين، وبالضرورة، يتوجه بالتسليم في تشهده الأخير الى النبي وهو في حال الصلاة، وحال الخطاب والتوجه الى الله تعالى.. ومع ذلك يتوجه بالخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله، مع انه بالضرورة لا زال في حال الصلاة، ولم يفرغ منها، ولا يفرق الحال بين عبادة واخرى..

---

(١) سورة النساء: ١٥٤.

(٢) سورة الأعراف:

فالتشهد كما هو عبادة ومن اجزاء الصلاة، كذلك الحال في السجود والركوع وغيرها من ابواب وفصول العبادات..

إذْ الحقيقة العبادية وتيرة واحدة في كل هذه الموارد وان اختلفت شدة وضعفاً وهيئة واطاراً..

وهذا كله يُعزز، ويقوي، القاعدتين اللتيْن نحن بصددهما:

القاعدة الاولى: أن من آداب الزيارة وضع الخدين وتمريغ الوجه والإنكباب على تُراب وأرض مشهد القبر.

القاعدة الثانية: أن المقصود بالزيارة، والمزور لبّاً ومآلاً هو الله سبحانه بوسيلة زيارة المعصوم عليه السلام..

القاعدة الثالثة: ان الخضوع والتعظيم للمعصوم بالانكباب ووَضع الخَدّ وتَقبيل تُراب القبر، غايته ولبّه هو التضرع والخضوع والتعظيم لله، كما هو الحال في التوجه إلى الكعبة.. والسجود أمامها، ووضع الخد عليها.. وقد صُرِّح بهذا التفسير في زيارات عديدة.

حكمة التضرع في تراب القبر ...

رابعاً: من فقه الرواية تعليل التضرع لله في تراب قبر المعصوم بأنه موضع رحمة: (.... اللَّهُمَّ ارحَم تضرعي في تُراب قبر ابن

نبيك، فاني في موضع رحمة يا رب).

وهذا المفاد مطابق لثلاث أُصول قرآنية لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

فإذا كان الحجر الملامس لبدن إبراهيمعليه السلام، أصبَح له هذا الشأن، حيث يَكون محل عبادة وخضوع.. مع عدم تضمن هذا الحجر وهذا المقام على بدن ابراهيم.. فكيف بالموضع الذي حوى جَسد النبيصلى الله عليه وآله، ممن هو أعظم فضيلة من ابراهيمعليه السلام..

ومطابق لقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾[١].

فاذا كان شأن قميص يوسف، لامَس بدن يوسف.. من البركة والشفاء من العمى والعاهات.. فكيف بتراب لامس بدن ودم الحسينعليه السلام، ولا يَكون هو فيه الشفاء الأعظم، والبركة والرحمة..

وكذلك هو مطابق لقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾[٢].

فاذا كانت ارض بيت المقدس قُدّست لصلاة الانبياء فيها لتعبدهم

---

(١) سورة يوسف: ٩٣.

(٢) سورة المائدة: ٢١.

فيها كما بُيّن ذلك في روايات المعراج.. فكيف ببقاع مراقد المعصومين عليهم السلام التي حَوَت أبدانهم المقدسة، وقد تضرّع وتعبّد فيها الأئمة من أهل البيت.. وكيف ببقعة كربلاء التي يزورها جميع الأنبياء والمرسلين، في كل ليلة جمعة، بل في كل مناسبة، بل يستأذنون العزيز الجبار في زيارته..

ضراعة الزائر حين مواجهة القبر سنة أكيدة ....

خامساً: من فقه الرواية ضراعة الزائر حين تحيته وخطابه للمعصوم، سُنّة أكيدة:

ان من سنن وآداب زيارة المعصومين عليهم السلام، توجيه الخطاب والتحية له، حال كون الزائر ضارعاً، خاضعاً، واضعاً خدّه على قبره، مفدّياً نفسه بالمعصوم، مستعيذاً به من ذنوبه، طالباً عتق رقبته من النار بهذه الزيارة، وبعبارة اخرى: إن التضرع والخضوع والانكسار للمعصوم في هيأة البدن فضلاً عن جوانِح القلب، من الآداب الأكيدة التي أوصت بها روايات الزيارات.. ومن ثَمّ ورد الامر المستفيض بوضع الخدين وتمريغ الوجه وتمريغ حرّ الوجه في تراب القبر.. بل قد وَرد ذلك كما في هذه المصححة في زيارة علي بن الحسين عليه السلام، وكذا وَرد في زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام، وورد أيضاً في زيارة الحمزة.. فاذا كان هذا الشأن والحال من الزائر مع الدائرة الثانية من اهل البيت كعلي بن الحسين

والعباس والحمزة.. فكيف حَال وشأن الزائر مع الدائرة الاولى من اهل البيت عليهم السلام وهم الأربعة عشر معصوماً..

(٤) كامل الزيارات[1]: مصحح ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (... إذا أردت الوَداع بعد فراغك من الزيارة، فأكثر منها ما استطعت).. ثم ساق عليه السلام الزيارة وقال: (... **ثم ضع خدك الايمن على القبر** مرة، والايسر مرة، والحّ بالدعاء والمسألة.. فاذا خرجت فلا تولّي وجهك عن القبر حتى تخرج..).

(٥) التهذيب[1]: معتبرة الحسين بن ثوير عن ابي عبدالله عليه السلام، وهي زيارة طويلة، وفيها: (.. **ثم انكب على القبر** وقل: السلام عليك يا حجة الله وابن حجته أشهد انك حجة الله... انا يا مولاي وليّك اللائذ بك في طاعتك، التمس ثبات القدم في الهجرة عندك، وكمال المنزلة في الاخرة بك، اتيتك بابي انت وامي ومالي وولدي زائراً...

بك اتوجه الى الله في نجحها وقضائها فاشفع لي عند ربك وربي في قضاء حوائجي كلها وقضاء حاجتي العظمى، وهي فكاك رقبتي من النار والدرجات العلى..).

---

(١) كامل الزيارات: ب٨٤، ح٢.

(١) التهذيب: ج٦، ٥٤، ح١٣١. ورواه ايضاً عن شيخه المفيد في المزار.

فقه الرواية:

أولاً: في هذه الرواية بيان لماهية الانكباب بالوجه والبدن على القبر، انه لواذ واستجارةٌ بالمعصوم الى الله.

ثانياً: بيان سنة أدب الزيارة أن يزور الزائر حالة خضوعه وانكساره وتعظيمه، وفي المتن خمسة عشر سطراً من الزيارة، يقرأها الزائر حال الانكباب، ثم في متن الزيارة: (ثم ارفع وقل..) وهو تأكيد على ان هذا المقدار من الزيارة يقرأ حال انكباب البدن والرأس على القبر.

(٦) وروى في الكافي عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد عن محمد بن اورمه، عن بعض اصحابنا عن ابي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، وذكر زيارة لسيد الشهداء.. وفيها: (**ثم تضع خدك الايمن على القبر**، وقل: (أشهد انك على بينة من ربك جئت مقراً بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم واحداً واحد، وقل: (أشهد أنكم حجة الله..)،.. ثم قل: (اكتب لي عندك ميثاقاً وعهداً أجدّد الميثاق، فاشهد لي عند ربك انك انت الشاهد)[1].

---

(١) الكافي: ج٤، ٥٧٨، باب زيارة قبر ابي عبدالله الحسين عليه السلام، ح٣ ـ والتهذيب:

ومفاد هذه الزيارة، متضمن للنقاط التي مرت في الزيارات السابقة، ويُضاف اليها: إن من غايات زيارة المعصوم عليه السلام الاعتراف بالذنوب عنده.. بل الاعتراف بها عند جميع المعصومين، ولو بالتوجه اليهم وذكرهم عند احدهم.. لانهم اولياء الحساب، ومن ثَم هذا الاقرار بالذنوب، يذكره الزائر بعد الاعتراف للمعصومين عليهم السلام بمقامهم اللدني عند الله، والاقرار بالميثاق والعهد بالتسليم لامامتهم.

(٧) مصحح صفوان بن مهران، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: سار وانا معه من القادسية حتى اشرف على النجف، فَقَالَ عليه السلام: هو الجبل الذي أعتصم به ابن جدّي نوح... فلم يزل سائراً حتى أتى الغري فوقف على القبر، فساق السلام من آدم، على نبي نبي عليهم السلام، وأنا أسوق معه، حتى وصل السلام الى النبي صلى الله عليه وآله.. ثم خرّ على الارض فسلّم عليه، وعلا نحيبه)[1].

ودلالة المصححة:

١) تَدلُّ على ظاهرة وهي: أنَّ الصادق عليه السلام خَرّ على القبر، وهو الرمي بنفسه سريعاً.

ج٦، ص١١٤، ح١٨، ٢٠٢ ـ ورواه بطريق اخر عن محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن عيسى بن عبيد عمن ذكره، عن ابي الحسن مثله.

(١) كامل الزيارات: ب٩، ح٧، ٨٤–٨٥.

٢) ثم زيارته لجده امير المؤمنينعليه السلام في هذه الحال..

٣) ثم علوّ نحيبه على هذه الحال.. وهذا يطابق مامرّ في الروايات من الامر بزيارة المعصوم، في حالة خضوع وانكسار في الهيئة البدنية..

٤) إن هذا الخضوع بالقاء البدن بالوجه على الأرض، من معصوم لمعصوم، فكيف بحال غير المعصوم، مع المعصومعليه السلام.

وفي رواية اخرى: ثم مالَ عليها وبكى، ثم مال الى أكمةٍ دونها وفَعل مثل ذلك[1].

(٨) كامل الزيارات: معتبرة الرقي، قال: حدثني علي بن موسى قال: حدثني ابي موسى بن جعفر، عن ابي جعفرعليه السلام، قال: زار زين العابدين علي بن الحسين قبرَ امير المؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام، ووَقفَ على القبر وبكى ثم قال: (السلام عليك يا امير المؤمنين...، ثم قال: وهي زيارة امين الله، **ثم وَضعَ خدّه على القبر** وقال: اللَّهُمَّ ان قلوب المخبتين اليك والهة...)[2].

(٩) كامل الزيارات، بطريق مستفيض عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن احمد، عن بكر بن صالح، عن عمرو بن هشام، عن

---

(١) كامل الزيارات: ب٩، ح١٠.

(٢) كامل الزيارات: ب١١، ح١.

رجل من اصحابنا، عنهمعليهم السلام: قال: وذكر زيارة حمزةعليه السلام، ثم قال: فاذا فرغت من صلاتك، **فانكب على القبر وقل: اللَّهُمَّ صل على محمد وأهل بيته، اللَّهُمَّ اني تعرضت لرحمتك بلزوقي بقبر عم نبيك صلواتك عليه وأهل بيته، لتجيرني من نقمتك وسخطك ومقتك**...

اللَّهُمَّ فلا تخيبني اليوم، ولا تصرفني بغير حاجتي، **وقد لزقتُ بقبر عم نبيك، وتقربت به اليك ابتغاء مرضاتك**، ورجاء رحمتك فتقبل مني.. فانظر اليوم الى **تقلّبي على قبر عم نبيك** صلواتُك على محمد واهل بيته، فبهم فُكّني، ولا تخيب سعي..[(١)].

وروى في المهذب للقاضي بن براج، من هذه الالفاظ (وقد لُذت بقبر عم نبيكصلى الله عليه وآله، وتقربت به اليك)[(٢)].

(١٠) وروى في مصباح المتهجد، في زيارة للحسينعليه السلام في وداعه:

(**ثم ضع خدك الايمن على القبر مرة، والايسر مرة**، وألحّ في الدعاء والمسألة)[(٣)].

(١١) وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، في زيارة العباسعليه السلام:

---

(١) كامل الزيارات: ب٥، ح١، ٢، ٣، ٤.

(٢) المهذب: ج١، ٢٨١.

(٣) مصباح المتهجد: ح٨٨، ٨١٩.

(.. ثم ادخل **وانكب على القبر** وقل: (السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ورسوله ولامير المؤمنين والحسن والحسين..)[1].

الى آخر الزيارة، أي تقولها في هذه الحال، وهو الانكباب، وهي ما يقرب من أحد عشر سَطراً أو يَزيد..

(١٢) وروى في مصباح المتهجد، ويستحب أن يدعو أيضاً بدعاء المظلوم، عند قَبر ابي عبد الله الحسينعليه السلام، وهو: (اللَّهُمَّ، اني اعتز بدينك وأكرمُ بهدايتك، وفلان يُذلني بِشَرِّه، ويهينني بأذيته، ويعيبني بولاء اوليائك، ويبهتني بدعواه، وقد جئت الى موضع الدعاء، وضمانك الاجابة.. اللَّهُمَّ صل على محمد وال محمد، وأعذْني عليه الساعة الساعة.. **ثم ينكب على القبر** ويقول: (مولاي، امامي، مظلوم استعدى على ظالم.. النصر، النصر... حتى ينقطع النفس)[1].

ولا يخفى، ان في هذا الدعاء الشريف، ينكب الداعي على القبر، بوجهه وبدنه، ويلوذ ويستغيث بالإمام حال ذلك، وظاهر سياق الشيخ انه ذكره في ضمن ما يستحب فعله كل يوم او اسبوع.

---

١ مصباح المتهجد: ح٤، ٨١٥.

(١) مصباح المتهجد: ح٢٢، ٣٨٥.

(١٣) وروى في مصباح المتهجد، زيارة للحسينعليه السلام بعد ما أورد روايات مستفيضة مسندة في الحث على زيارة الحسينعليه السلام، المطلقة او المخصوصة، ما يقرب من عشرة روايات.. ثم قال: فأما ما يقال من الألفاظ، فأكثر من ان تحصى، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في كتاب الزيارات، وتهذيب الاحكام.. ونذكر ها هنا بعض ذلك، مما لابد منه، ثم ذكر مصحح صفوان عن الصادقعليه السلام الوارد في الزيارة، وذكر آداب الزيارة بكاملها، ثم قال: **ثم انكب على القبر، وقبّله** وقل: بابي انت وامي يا بن رسول الله، بابي انت وامي يا ابا عبد الله، لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل السموات والارض، فلعن الله امة اسرجت والجمت وتهيأت لقتالك، يا مولاي يا ابا عبد الله، قَصَدتُ حَرمك واتيت الى مشهدك، أسأل الله بالشأن الذي لك عنده.. وبالمحل الذي لك لديه ان يصلي على محمد وال محمد وان يجعلني معكم في الدنيا والاخرة)[١].

ولا يخفى ان هذا المقطع يُبين، أن الإنكباب بالوجه والجسد على القبر وأنه يخاطب المعصوم في ذلك الحال بنحو طولي للخطاب مع الله سبحانه..

---

(١) مصباح المتهجد: ح٧٦، ٨٠٧ ـ ومزار المشهدي: ب١٨، ٤٦٣ ـ الاقبال لابن طاووس: ج٢، ب٣، اعمال ذي الحجة –مزار الشهيد الاول: ب١، ف٤، ١١٤.

ففي حين يقول: يا ابا عبد الله، يا مولاي، يسأل الله بالشأن الذي له في جملة واحدة، مما يدل على أن الخطاب للمعصوم وسيلة للخطاب مع الله.. فانظر: (أسألُ الله بالشأن الذي لك عنده، وبالمحل الذي لك لديه....)، فان الزائر هنا، في حين انكبابه على القبر مخاطباً المعصوم، مُعظماً له بالخضوع، هُو يتوجه به كوسيلة الى الله سبحانه، وهذا مما يؤكد ويعزز ما مرّ بنا في الجهات السابقة من البحث من أن المقصود الاول، والغاية النهائية من الخضوع والتعظيم للمعصوم في المراقد المقدسة، كأدب من اداب الزيارة الوارد مستفيضاً في الروايات.. هو التوجه والتعظيم والخضوع لله سبحانه، وتوجيه الخطاب اليه تعالى..

وان التوجه والخطاب، والتعظيم للامام المعصوم عليه السلام في المراقد الشريفة، مرآة ووسيلة للخطاب والتوجه والخضوع والتعظيم لله سبحانه، فالاضافة الى المعصوم، مؤدية بالاضافة الى الله تعالى.

ولا يخفى ان هذه الرواية، هي متن زيارة وارث الشهيرة للامام الحسين عليه السلام.. وفي متن هذه الزيارة (بعد زيارة علي بن الحسين عليه السلام): (.. **انكب على قبره وقبّله** وقل: السلام عليك يا ولي الله وابن وليّه، لقد عظمت المصيبة وجلت الرزية...)

ولا يخفى دلالة هذا المقطع من زيارة وارث الشهيرة على رجحان تقبيل بقاع قبورهم.. وقراءة مقطع من الزيارة والتسليم عليهم في ذلك الحال.. وهو عين ما تسالم عليه جميع الفقهاء بالفتوى من ذكر سجدتي السهو، حيث يسلّم الساجد في حين سجوده لله، على رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم ذكر الشيخ في ذيل زيارة وارث.. (فاذا اردت الخروج **فانكب على القبر**، والوداع، وقل: (السَلام عليك يا مولاي، السلام عليك يا حجة الله....، واياه أسأل ان يسعدني بك وبالأئمة من ولدك ويجعلني معكم في الدنيا والاخرة.. ثم قم واخرج ولا تولّ ظهرك واكثر من قول انا لله وانا اليه راجعون، حتى تغيب عن القبر..)[١].

(١٤) وروى في مصباح المتهجد، في زيارة أُخرى لأمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير؛ وفي ضمنها ورد: (... اللَّهُمَّ لا تخيب توجهي اليك برسولك وآل رسولك، واستشفاعي بهم اليك، إنك مَنَنت عليّ بزيارة مولاي امير المؤمنين عليه السلام وولايته ومعرفته.... **ثم انكبّ على القبر وقبّله، وضع خدّك الايمن عليه، ثم الايسر..)**[٢].

---

(١) مصباح المتهجد: ح٨١، ٨١٢.
(٢) مصباح المتهجد: ح١٠٥، ٨٣٦.

وفي هذا المتن من الزيارة تصريحٌ بأن الإنكباب على القبر وتقبيله ووضع الخدين، في حين انه توجّه وخضوع وتعظيم للمعصوم، فهو يتوجه بذلك الى الله، خضوعاً وتعظيماً له، وأن التوجه الى المعصوم، وسيلة للتوجه الى الله سبحانه..).

(١٥) وروى في كامل الزيارات: الصحيح الى سعدان بن مسلم قائد ابي بصير، قال حدثنا بعض اصحابنا، عن ابي عبدالله عليه السلام: ثم ذكر زيارة للحسين عليه السلام، وفيها: (.... ثم ارفع يديك **حتى تضعهما ممدودتين على القبر**، ثم تقول: اشهد انك طهر طاهر من طهر طاهر... **ثم ضع يديك وخديك جميعاً على القبر**،...، **ثم ضع يديك وخديك على رجله** وقل: صلّى الله على روحك وبدنك، فلقد صبرت وانت الصادق المصدق، قَتل الله من قَتلك بالايدي والالسن، ثم اجعل القبر بين يديك وصلّ ما بَدا لك، وكلّما دخلت الحائر فسلّم عليه ثم امش **حتى تضع يديك وخديك جميعاً على القبر**، فاذا اردت ان تخرج فاصنع مثل ذلك)[١].

وفي هذا المتن من الزيارة نقاط:

١) (تضعهما ممدودتين) وهي تَدلُّ على حالة الخضوع والانكسار

---

(١) كامل الزيارات: ب٧٩، ح١٧.

والاستسلام، وقد ورد هذا الادب في عدة زيارات.

وان وضع اليدين بتمامهما ممدودتين يستلزم الانكباب، وهي هيئة من الخضوع.

كما ان هذه الهيئات هي من اشكال الخضوع هي لله تعالى عند قبر المعصوم توسلاً وتوجهاً به الى الله.. كذلك ورد نظيرها في اداب الخضوع لله تعالى على جدار الكعبة واركانها والفناء المحيط بها..

وهو مطّرد في زيارات المعصومين عليهم السلام كما لا يخفى.

٢) (ثم ضع يديك وخديك جميعاً على القبر): وهذا نمط أشد خضوعاً لله تعالى، اتخاذاً للقبر، موطناً لذكر الله وتسبيحاً كما امر الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٣) (عند رجليه):... وفي هذا زيادة من الخضوع لله تعالى، وذلك بتعظيم وليه وخليفته، نظير خضوع الملائكة لله وسجودها له بتعظيم آدم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾[١].

(١٦) ما رواه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن اورمة، عن بعض اصحابنا، عن ابي الحسن عليه السلام

(١) سورة البقرة: ٣٤.

(صاحب العسكر)، قال: تقول عند رأس الحسين عليه السلام... وذكر زيارته، ثم قَالَ عليه السلام: (**ثم تضع خدك الايمن على القبر**، وقل: أشهد انك على بيّنة من ربك.. جئتُك مقراً بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا بن رسول الله، ثم اذكر الائمة بأسمائهم واحداً واحداً، وقل..)[١].

وروى هذه الزيارة بطريق آخر عن محمد بن جعفر الرزاز الكوفي عن محمد بن عيسى بن عبيد، عمن ذكره، عن ابي الحسن عليه السلام مثله..

(١٧) مصحح صفوان الجمّال المروي في الفقيه عن الصادق عليه السلام، انه سار معه لزيارة قبر امير المؤمنين. وقد تقدمت في اقوال العلماء[٢].

وانه عليه السلام **خرّ على القبر فسلّم عليه، وعلا نحيبه.**

(١٨) ما تقدم من رواية عيون اخبار الرضا عليه السلام والفقيه. في زيارة علي بن موسى الرضا عليه السلام التي رواها في العيون عن جامع شيخه محمد بن الحسن بن الوليد..[٣].

(١٩) وما تقدم من صحيحة الحميري المروية في التهذيب، في جواب السؤال عن السجود على قبور الأئمة عليهم السلام.. فقال: اما السجود

(١) الكافي ج٤: ٥٧٨، باب زيارة قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام، ح٣.
(٢) الفقيه: ح٣١٩٥، ج٢، ٥٨٦.
(٣) الفقيه: ح٣٢١٠، ج٢، ٦٠٢ – عيون اخبار الرضا: ج٢، ب٦٢، ٣٠٢.

على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة.. على القبر في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، **بل يضع خده الايمن على القبر**..)[1].

ولا يخفى أن النهي هو عن الصلاة على القبر فالسجود المنهي كناية عن نهي عن الصلاة على القبر كما استظهره الفقهاء وأفتوا بكراهة الصلاة على القبر.

(٢٠) معتبرة الحسين بن ثوير في زيارة طويلة للامام الحسين عليه السلام، وفي ذيلها:... **ثم انكب على القبر**، وقل: السلام عليك يا حجة الله وابن حجته.... انا يا مولاي وليك اللائذ بك في طاعتك، ألتمس ثبات القدم في الهجرة عندك.. وكمال المنزلة في الآخرة، بك.. أتيتك بابي انت وامي ونفسي ومالي وولدي زائراً، بحقك عارفاً... أتيتك يا بن رسول الله مكروباً، وأتيتك مغموماً، وأتيتك مفتقراً الى شفاعتك... وانا زائرك ومولاك وضيفك النازل بك والحالّ بفنائك، ولي حوائج من حوائج الدنيا والآخرة، **بك اتوجه الى الله في نجحها** وقضائها، فاشفع لي عند ربك.... والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم ارفع رأسك وقل...

ومفادها صريح في خطاب الزيارة للمعصوم.. والزائر في حال

---

(١) التهذيب: ح١٠٦، ج٢، ٢٢٨.

الانكباب على القبر.. واللواذ والتوسل بالمعصوم..

ثم ضع خدك الايمن على القبر مرة، والأيسر مرة، وألحّ في الدعاء والمسألة)[١].

(٢١) وقال في التهذيب، باب وداعه عليه السلام..

تقف عليه كوقوفك عليه حين بدأت بزيارته، وتقول: (السلام عليك يا مولاي يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله....) ثم تسأله أن لا يجعله آخر العهد منك، وادعو بما شئت، **وقبّل القبر، وضع خديك عليه...)**[٢].

(٢٢) وروى الطبري في دلائل الامامة، قال حدثني ابو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال حدثني ابو الحسين بن ابي البر الكاتب، قال: تقلدت عملاً من ابي منصور بن الصالحان، ثم ذكر انه خاف منه واستتر وانه قصد بعد ذلك مقابر قريش ليلة الجمعة، واعتمد المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، وأنه سأل القيّم أن يغلق الابواب ليجتهد في الخلوة بالدعاء والمسألة، وليأمن من دخول انسان عليه، فمكث يدعو

---

(١) تهذيب الاحكام: ج٦، ح١، ١٣١، ص٦١-٦٨.

(٢) التهذيب: ج٦، ص٩١، ب٤٠.

ويزور ويصلي، فبينما هو كذلك، اذ سمع وطأة عند مولانا موسىعليه السلام، واذا رجل يزور، فسلّم على آدم واولي العزمعليهم السلام، ثم الأئمة واحداً واحداً، الى ان انتهى الى صاحب الزمانعجل الله فرجه فلم يذكره، فعجبت من ذلك وقلت: لعله نسي او لم يعرف، او هذا مذهب لهذا الرجل، فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين، وأقبل الى عند مولانا ابي جعفرعليه السلام، فَزار مثل الزيارة، وذلك السلام، وصلى ركعتين، وانا خائف منه، اذ لم اعرفه، ورأيته شاباً تاماً من الرجال، عليه ثياب بيض وعمامة محنكاً بها بذؤابة، وروي على كتفه مسبّل.. فقال لي: يا ابا الحسين بن ابي البغل.. أين انت من دعاء الفرج، فقلت: وما هو يا سيدي، فقال: تصلي ركعتين وتقول: (يا من اظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر.. ثم تضع خدك الايمن وتقول: يا محمد يا علي اكفياني..)[١].

(٢٣) في البحار، عن (قبس المصباح) للصهرشتي (تلميذ شيخ الطائفة) عن المفضل بن عمر عن الصادقعليه السلام قال: (اذا كانت لك حاجة الى الله، وضقت بها ذرعاً فصلّ ركعتين، فاذا سلمت كبّر الله ثلاثاً، وسبّح تسبيح فاطمةعليها السلام، ثم اسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي

---

(١) دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري: ص٥٥١، ح٥٢٥/ ١٢٩.

فاطمة اغيثيني..

ثم ضع خدك الايمن على الارض، وقل مثل ذلك، ثم عد الى السجود، وقل ذلك مائة مرة وعشر مرات، واذكر حاجتك، فان الله يقضيها..

ورواه الشيخ الى ابراهيم الكفعمي في البلد الامين، الا انه قال بعد خدك الايمن: وضع خدك الايسر وقل كذلك.

ثم عد الى السجود.. وقل كذلك مائة مرة وعشر مرات..[1].

(٢٤) ما ذكره الشيخ المفيد في المزار:

في القسم الأول:

١) باب٤٣: باب شرح الزيارة (لأمير المؤمنين عليه السلام)، ثم ذكر زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذيلها روى:

«**ثم انكبّ على القبر فقبّله، وضع خدّك الأيمن عليه ثم الأيسر...**»[2].

٢) باب٥٢: باب القول عند الوقوف على الجدث..

---

(١) البحار: ج٩٤، ٣٠ـ البلد الامين: ١٥٩.

(٢) مزار الشيخ المفيد: ٨٢.

وروى زيارة للحسين عليه السلام، وفيها:

«.. **ثم انكبّ على القبر**، وقل: السلام عليك يا حجة الله وابن حجته، أشهد أنك حجة الله وأمينه... أنا يا مولاي وليك اللائذ بك في طاعتك، ألتَمس ثبات القدم في الهجرة عندك، وكمال المنزلة في الآخرة بك.. أتيتك بأبي وأمي.. أتيتك مفتقراً إلى شفاعتك.. ثم ارفع رأسك وقل...»[1].

وهي زيارة طويلة لسيد الشهداء عليه السلام.

٣) باب٥٧: باب وداع زيارة سيد الشهداء عليه السلام..روى:

«السلام عليكم يا ملائكة الله وزوّار قبر أبي عبدالله عليه السلام، **ثم ضع خدّك الأيمن على القبر مرة، والأيسر مرة..** وألح في الدعاء والمسألة..»[2].

وفي القسم الثاني، من الكتاب:

توسعة التقبيل والتضرع إلى ما حوالي القبر من تربته

٤) باب١٥: ص١٩٣: في ذيل زيارة موسى بن جعفر:

---

(١) مزار الشيخ المفيد: ١١٢.

(٢) مزار الشيخ المفيد: ١٢٩.

«**ثم قبّل التربة، وضع خدّك الأيمن عليها..**»[١].

ولا يخفى أن هذه الرواية دالة وتنصّ على:

أولاً: استحباب نفس تقبيل أرض وتراب حوالي القبر.

ثانياً: أنها تعمّم التقبيل لمطلق العتبة لا لخصوص القبر الشريف، وهذا يطابق معتبرة أبي حمزة الثمالي التي مرّت في كامل الزيارات.. من تعميم موضع الاستحباب لكل التربة حوالي القبر إلى مسافات بعيدة..

ثالثاً: أنها ناصّة أيضاً على استحباب وَضع الوجه على العتبة، زيادة وعلاوة على ما استفاض من استحباب وضع الخد على قبورهم الشريفة..

ولا يخفى أن هذه الرواية مطابق لما روي في كتب السير من رثاء فاطمةعليها السلام لأبيها رسول اللهصلى الله عليه وآله..

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ   أن لا يَشم مدى الزمان غواليا[١]

٥) باب١٧ : ١٩٨ .. في زيارة الإمام الرضاعليه السلام..

---

(١) راجع رقم(٣) من أدلة الروايات...٢٥.

(١) مسند أحمد: ج٢، ٤٨١.

ثمّ تنكب على القبر، وتقبّله، وتضع خدّك الأيمن عليه وتقول:

«.. اللَّهُمَّ إليك صمدت من أرضي..»

٦) باب١٩ : ٢٠٣.. زيارة العسكريين عليهما السلام:

قال: ... **ثمّ تنكب على كل واحد من القبرين، فتقبّله، وتضع خدّك الأيمن عليه**، وترفع رأسك وتقول: ..اللَّهُمَّ ارزقني حبّهما وتوفني على ملتهما.

(٢٥) نبذه مما وقفنا عليه في المزار للمشهدي:

١) الباب العاشر منه القسم الثالث[1] في فضل الكوفة وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام/ باب القول والعمل عند ورود الكوفة..قال:

فإذا وردت الكوفة فاخلع ثياب سفرك، وانزل واغتسل قبل دخولها فإنها حرَم الله وحرَم رسوله صلى الله عليه وآله وحرَم أمير المؤمنين عليه السلام.

فإذا أردت المضي إلى المشهد، فاغتسل غسل الزيارة،... قال: وادخل إلى مشهد يونس النبي فزره بهذه الزيارة، تقول: ...السلام على اولياء الله وأصفيائه، السلام على أُمناء الله وأحبائه، إلى آخر الزيارة، ...**ثم قبّل التربة**، وصلّ ركعتين للزيارة، وادع لنفسك ولمن أحببت..

---

(١) مزار المشهدي:١٥٥، وكتابه الآخر، فضل الكوفة ومساجدها:٦٧، ٦٩.

٢) وروى في الباب الثاني عشر من القسم الثالث حول التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الزيارة، ثم قال في ذيلها:

..**ثم انكبّ على القبر وضع خدّيك عليه**، ثم انفتل إلى القبلة[1].

٣) في الباب الثالث عشر من القسم الثالث، ثم ذكر بعده الزيارات في عمل رجب، ثم ذكر بعده الزيارة الثالثة لأمير المؤمنين عليه السلام، وفيها:

«...**ثم انكبّ على القبر فقبّله** وقل:

أشهد أنك تسمع كلامي، وتشهد مقامي، وأشهد لك يا ولي الله...

..كن لي إلى الله شفيعاً ومن النار مجيراً وعلى الدهر ظهيراً، **ثم انكبّ على القبر** وقل: يا حجة الله يا ولي الله... فاجعلني يا مولاي من همّك..[2].

٤) في زيارة أُخرى لأمير المؤمنين والحسين عليهما السلام:

(...**ثم انكبّ على القبر فقبّله**، وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين، والمسلّمين لك بقلوبهم..)[1].

---

(١) مزار المشهدي: ١٩٠.
(٢) مزار المشهدي: ٢١١.
(١) مزار المشهدي: ٢١٩.

٥) وفي زيارة سادسة لأمير المؤمنين عليه السلام.. ذكر:

(...**ثم انكبّ على القبر**، وأنت تقول: يا سيدي تعرضتُ لرحمتك بلزومي لقبر أخي رسول الله صلى الله عليه وآله..)[١].

٦) الزيارة الحادية عشر لأمير المؤمنين عليه السلام: «..ثم تنكب على القبر وتقبّله، **وتضع خدّك الأيمن عليه، ثم الايسر..**»[٢].

٧) في الزيارة الرابعة عشر، وهي زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام وقال فيها..

«...**وضع خدّك على وسط القبر**، وقُل: اللَّهُمَّ بمحلّ هذا السيد من طاعتك، ومنزلته عندك..»[٣].

٨) وقد ورد في زيارة حمزة بن عبد المطلب في أُحد، قال: بعد الزيارة وصلاتها: فإذا فرغتَ من صلاتك **فانكبّ على القبر**، وقل: «اللَّهُمَّ صلّ على محمد وآل محمد، اللَّهُمَّ إني تعرّضتُ لرحمتك بلزومي لقبر عمّ نبيّك صلى الله عليه وآله.. لتُجيرني من نقمتك وسخطك ومقْتك، في يومٍ تكثُر فيه الأصوات...، فقد لصقتُ بقبر عم نبيّك وتقرّبتُ

(١) مزار المشهدي: ٢٣٤.
(٢) مزار المشهدي: ٢٦٢.
(٣) مزار المشهدي: ٣٠٠.

به إليك..»[(١)].

٩) وقد ورد في زيارة مسلم بن عقيل عليه السلام، بعد قراءة مقدّمة الدخول.. ثم ادخل **وانكبّ على القبر**، وقُل: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين صلى الله عليهم وسلم[(٢)].

١٠) وقد روى زيارة أُخرى لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها:

«**ثم تنكبّ على القبر، وتقبّله، وتلوذ به**، وتسأل الله تعالى ما أحببت يُجِبْك بفضله وكرمه..»[(٣)].

حقيقة اللواذ ...

والتعبير في الزيارة قد جَمع بين عنوان الانكباب على القبر والتقبيل له.. ثم اللواذ به.. وعنوان اللواذ به عنوانٌ عامٌ يشمل العديد من هيئات كيفية التوسّل واللّواذ والاستجارة، والتوجّه بالقبر الشريف إلى الله سبحانه..

فهوم عنوان عام يشمل كثير من انواع وهيئات الطقوس التي

---

(١) مزار المشهدي: القسم الثاني، الباب الرابع، ٩٥..

(٢) مزار المشهدي: ٩٥.

(٣) مزار المشهدي: القسم الثالث/ باب١٣؛ الزيارة التاسعة:٢٥٥..

يمارسها عامة المؤمنين عند القبر الشريف، وقبور المعصومين..

وقد ورد هذا العنوان في زيارات كثيرة مستفيضة تعلّم الزائر بأن يدعو الله أن يلوذ بقبورهم عليهم السلام.. بل ورد في شأن قبر علي بن الحسين، والعباس، والحمزة بن عبد المطلب أيضاً.

١١) الزيارة الثامنة:.. «..**لائذٌ بحرمكم**، منتظرٌ لرجعتكم...»[1].

١٢) الزيارة العاشرة:..«..**ثم تنكبّ على القبر وتقبّله** وتقول: يا أمين الله، يا حجة الله، يا صراط الله المستقيم.. زارَك عبدُك ووليّك ومولاك اللائذ بقبرك..»[2].

١٣) الزيارة الحادية عشرة:.. «..**ثم تنكبّ على القبر وتقبّله، وتضع خدك الأيمن عليه ثم الأيسر**.. ثم تتحول إلى عند الرأس، تقف عليه وتقول: ..يا وصي الاوصياء... **ثم يقبّل القبر ويضع خدّه الأيمن** ويرفع رأسه»[1].

١٤) الزيارة الرابعة عشر: الزيارة الجامعة لسائر الأئمة..

..«**ثم تنكبّ على القبر** وتقول: بأبي أنت وأمي.. **وضع خدّك**

---

(١) مزار المشهدي: ٢٥٠.

(٢) مزار المشهدي: ٢٥٩.

(١) مزار المشهدي: ٢٦٢.

على سطح القبر، وقل: «اللَّهُمَّ بمحلّ هذا السيد من طاعتك وبمنزلته عندك»[١].

١٥) الزيارة الخامسة عشر:.. **لائذٌ ببابك** الذي فيه غبتَ، ومنه تظهر..[٢].

١٦) **ثم تنكب على القبر**، وتقول: وليّك يا مولاي يا أمير المؤمنين بك عائذ، وبحرمك لائذ.. وبحبلك آخذ.. وبأمرك نافذ، فكن لي إلى الله سفيرا[٣].

١٧) المزار: القسم السابع: زيارات أبي عبدالله عليه السلام:... **ثم انكبّ على القبر**[٤].

وذكر في ذيلها زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، وفيها:

«ثم ادخل **وانكبّ على القبر** وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح..»[١]. وفي نهاية هذه الزيارة: **ضع خدّك الأيمن على القبر**

---

(١) مزار المشهدي: ٣٠٠.
(٢) مزار المشهدي: ٣٠٨.
(٣) مزار المشهدي: ٣١٩.
(٤) مزار المشهدي: ٣٨١.
(١) مزار المشهدي: ٣٨٩.

مرّة، والأيسر مرة، وألحّ بالدعاء والمسألة.

١٨) القسم الرابع: الباب١٦ـالزيارة الأُولى: للحسين عليه السلام في شعبان.

...**ثم تنكب على القبر وتضع خدّك عليه**، وتتحول إلى عند الرأس وتقول: السلام عليك يا ولي الله..

ثم تنكبّ على القبر وتقبّله وتضع خدّك عليه.. وتنحرف إلى عند الرأس»[١].

١٩) الزيارة الثانية: (باب١٦): أثناء الزيارة، **ثم تنكبّ على القبر** وتقول: إنا لله وإنا إليه راجعون..[٢]، ثم تصلي ركعتين، **ثم تنكبّ على القبر وتقبّله** وتقول: السلام على الحسين بن علي المظلوم الشهيد.. وفي ذيلها زيارة العباس بن عَليّ عليه السلام:... السلام عليك أيها الولي الصالح، والصدّيق المواسي.. **ثم تنكب على القبر** وتقول: بأبي انت وأمي يا ناصر دين الله..

السلام عليك يا ناصر الحسين الصدّيق[١].

٢٠) الزيارة الثالثة: للحسين عليه السلام.. **ثم انكب على القبر** وقل: إنا

---

(١) مزار المشهدي: ٤١٥.

(٢) مزار المشهدي: ٤٢٣.

(١) مزار المشهدي: ٤٢٥.

لله وإنا إليه راجعون.. يا مولاي[١].

... **ثم انكبّ على القبر** ثانيةً وقُل:

أشهد أن الله عَزَّ وَجَلَّ مُنجزٌ لك ما وعَدك..[٢].

وفي ذيلها: ثم تأتي إلى قبر العباس عليه السلام، وتقول:.. السلام عليك أيها الولي الناصح الصدّيق.. **ثم تنكبّ على القبر وتقبّله** وتقول: بأبي أنت وأمي يا ناصر دين الله..

٢١) الزيارة الرابعة: في ذيلها.. يا مولاي لا جعله الله آخر العهد مني، وتقبّل مني... **ثم تُقبّله وتمرّ سائر بدنك ووجهك على القبر.. فإنه أمان وحِرز من كل ما تخاف وتحذر بإذن...**[٣].

التبرك بقبورهم عليهم السلام

التبرك واللواذ بقبورهم شعار وشعيرة

ويُستفاد من هذا المقطع:

١) أن التقبيل، وبعده يُمرّر الزائر ويمسح سائر بدنه بالقبر الشريف وهو على تلك الهيئة.. وهي هيئة للتبرك، كما هي هيئة

---

١ مزار المشهدي: ٤٣١.
٢ مزار المشهدي: ٤٣٢.
٣ مزار المشهدي: ٤٣٤.

للواذ.. كما أنها هيئة للخضوع أيضاً..

ومن ثمَّ ما يُشاهَد من هيئات تبرك ولواذ بالبدن للقبر الشريف، بأنماط مختلفة، هي مشمولة لهذه الأدلة بالعموم والخصوص.. وكذلك ما يُبديه المؤمنون من هيئات تواضع وخضوع أمام الأضرحة الشريفة..

٢) إمرار ومسح الوجه على القبر الشريف.. سواء كانت الجبهة أو الخدين أو الجبينين أو الذقن.. وليس ذلك بالوضع لهذه المواضع من الوجه فحسب، بل بتحريك الوجه على القبر.. فهي زيادة في الخضوع واللواذ والتبّرك..

٣) يظهر من التعبير والعطف، وتُمّرّر سائر..

أن التقبيل بالشفتين هو كابتداء، عنوانه اللواذ والتبّرك والاحتراز والاعتصام والخضوع والتعظيم..

٤) قد عُلِّل في الزيارة هذا التقبيل والإمرار لسائر البدن والوجه على القبر.. بأنه أمان وحِرز لكلّ ما يُخاف ويُحذر بإذن الله.. ممّا يُعطي عنواناً لهذه الأفعال، ومفادٌ شعاري.

٢٢) الباب الثامن عشر من القسم الرابع.. زيارات الحسين عليه السلام.

..**ثم انكب على القبر وقبّله** وقل: «بأبي أنت وأمي يا أبا عبد..»[1].

---

(١) مزار المشهدي: ٤٦٣.

وفي ذيلها في زيارة علي بن الحسين عليه السلام أيضاً..

«**ثم انكبّ على القبر وقبّله** وقُل.. السلام عليك يا ولي الله وابن وليه..»

وكذلك في ذيلها: ثم عُد إلى رأس الحسين عليه السلام وأكثر من الدعاء لنفسك وأهلك وإخوانك المؤمنين.. فإذا أردت الخروج **فانكب على القبر** وقل: «السلام عليك يا مولاي..»[1].

٢٣) القسم الخامس: من زيارة سائر الأئمة/ الباب الرابع زيارة مختصرة للإمامين العسكريين، وفي وسطها، **ثم قبّل التربة، وضع خدّك الأيمن عليهما**، وتحوّل إلى عند الرأس، وقل: «السلام عليكما..»[2].

٢٤) وفي القسم الثامن: الباب الثاني، في زيارة العسكريين عليهما السلام،

:... **ثم ضع خدّك الأيمن على القبر**، وقُل: ..**اللَّهُمَّ بذُلّي فيهما، أعزني بهما**..

ثم انتصب، وقُل: اللَّهُمَّ هذين إماماي، وقائداي، وبهما، وبآبائهما، أرجو الزلفة لديك، يوم قدومي عليك..

---

(١) مزار المشهدي: ٤٦٥.

(٢) مزار المشهدي: ٥٤٠.

اللَّهُمَّ إني أُشهدك ومن حَضر من ملائكتك أنهما عبدان لك، إصطفيتهما، وفضّلتهما، وتعبَّدت خلقَك بموالاتهما..

وأذقتهما المنية التي كتبت عليهما..»[1].

الطواف حول قبورهم ...

(٢٦) إقبال الأعمال لابن طاووس: قد مرّ ما ذكره في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام (الباب٤، فصل١٢: ١٣٥).. وذكر في زيارة الحسين عليه السلام: (الباب٩، فصل٥٣: ٣٤٣).

روى فيها:.. **ثم قبّل الضريح وضع خدّك الأيمن عليه، ثم الأيسر ودُر حول الضريح فقبّله من أربع جوانبه..**

(٢٧) وروى ابن طاووس في فَرَج المهموم، دعاء الفَرج لقضاء الحاجة يروي من كتاب لأبي جعفر الطبري، وإليه إسناد عن أبي جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن ابن أبي بغل الكاتب، وتشرفه عند زيارة موسى بن جعفر، حيث كان مهموماً خائفاً، فقال له عليه السلام: يا أبا الحسن بن أبي البغل.. أين أنت عن دعاء الفرج؟ فقلت فما هو يا سيدي؟ قال: تصلي ركعتين، وتقول: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة...، **ثم تضع**

---

(١) مزار المشهدي: ٦٥٥، ٦٥٦..

خدّك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرة **في سجودك: يا محمد يا علي اكفياني فانكما كافيان، وانصراني فانكما ناصران.. ثم تضع خدّك الأيسر على القبر وتقول: أدركني يا صاحب الزمان، وتكرّر ذلك كثيراً، وتقول: الغوث، الغوث،**... حتى ينقطع النفس، وترفع رأسك، فإن الله يقضي حاجتك إن شاء..[1].

مؤيدات:

من آداب الزيارة: طأطاة الرأس عند الدخول إلى المشهد الشريف والخروج منه..

وقد ورد ذلك في الزيارة الجامعة:.. طَأطَأَ كلُّ شريف لشرفكم، وبَخع كل متكبرٍ لطاعتكم، وخَضَع كلّ جبّارٍ لفضلكم، وذلّ كلّ شيءٍ لكم..

وقد ذكر المجلسي الأول في روضة المتقين، في شرح هذه الفقرة:

طَأطأَ: أي خَضع أو خفَض ولم يصل.. (كل شريف لشرفكم) أي إليه أو لأجله.. (وبَخَعَ) أي خَضع (كل متكبر لطاعتكم) أي فيها، أو لأجل إطاعتكم لله.. (وذلّ كل شيء لكم) بقدرة الله

---

(١) فرج المهموم للسيد ابن طاووس: باب ١٠: ٢٤٧.

تعالى[١].

وفي اللغة (القاموس المحيط): التطأطأ: التطامن والانخفاض .. يقال: طأطأ رأسه، وتطأطأ..

وأما المجلسي الثاني، فقد قال في ملاذ الأخيار، (طأطأ كل شريف) أي ذلّ، و(بخع كل متكبر) أي أقرّ وخضع.. وفي القاموس بخع بالحق بخوعاً، أقرّ به، وخَضع به، كنجعَ.. وفي بعض النسخ(نَخع) بالنون، يقال: نَخَع لي بحقي، كمنع.. أقرّ..(الفيروز آبادي)[٢].

وفي البحار عن بيان التنزيل لابن شهر آشوب، قيل: كان النبيﷺ إذا صلّى رفَع بَصره إلى السماء، فلمّا نَزَل: قوله تعالى: «الذين هم في صلاتهم خاشعون»، طأطأ رأسه، ورمى ببصره إلى الأرض.

وروى الطبري في دلائل الإمامة بسنده عن محمد بن فُضيل، قال:

«لما كان في السنة التي بطَش فيها هارون، بجعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد، ونَزل بالبرامكة ما نَزل، كان الرضا عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو، ثم طأطأ رأسه حتى كادت جبهتُه تصيب قادمة

(١) روضة المتقين للمجلسي: ج٥، ٤٩٣.
(٢) ملاذ الاخيار شرح التهذيب: ج٩، ٤٧٣.

الرَحل، ثم رَفع رأسه، فسُئِل عن ذلك، فقال: إني كنت أدعو على هؤلاء القوم (يعني البرامكة) منذ فعلوا بأبي ما فَعلوا.. فاستجاب لي اليوم فيهم»[(١)].

وروى في الاختصاص: بسند موثق، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجُل، فسلّم عليه، ثم قال:

«يا أمير المؤمنين إني والله لأحبك في الله، وأُحبك في السرّ كما أُحبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السرّ، كما ادين بها في العلانية».

وجه الشاهد: أن الانقياد والخضوع مطلوب في العَلَنْ، من حركات الجسم والبدنْ.. كما هي مطلوبة اعتقادياً في الخفاء والسرّ.

إلى هنا تمت هذه الدراسة لموضوع تقبيل العتبات المقدسة حيث بحثنا فيها الجهات الخمس.. وآخرها هي الأدلة الشرعية على رجحان واستحباب تعفير الخدين والوجه، وتقبيل العتبات المقدسة.. والحمد لله ربِّ العالمين.. ونسأله تعالى ببركة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام أن يوفقنا لإكمال هذه الموسوعة الدينية العظيمة.. موسوعة الشعائر الحسينية.. انه سميعٌ مجيب.

---

(١) دلائل الإمامة: ج٣٢/ ٣٣٤-٣٧٣.

فهرس الموضوعات

الجهة الأولى

تعفير الخدين وتقبيل العتبات

الجهة الثانية

أقوال العلماء

الجهة الثالثة

حرمة السجود لغير الله سبحانه

الجهة الرابعة

حقيقة الزيارة والمزور

الجهة الخامسة

الأدلة الشرعية على سنة تقبيل العتبات ....